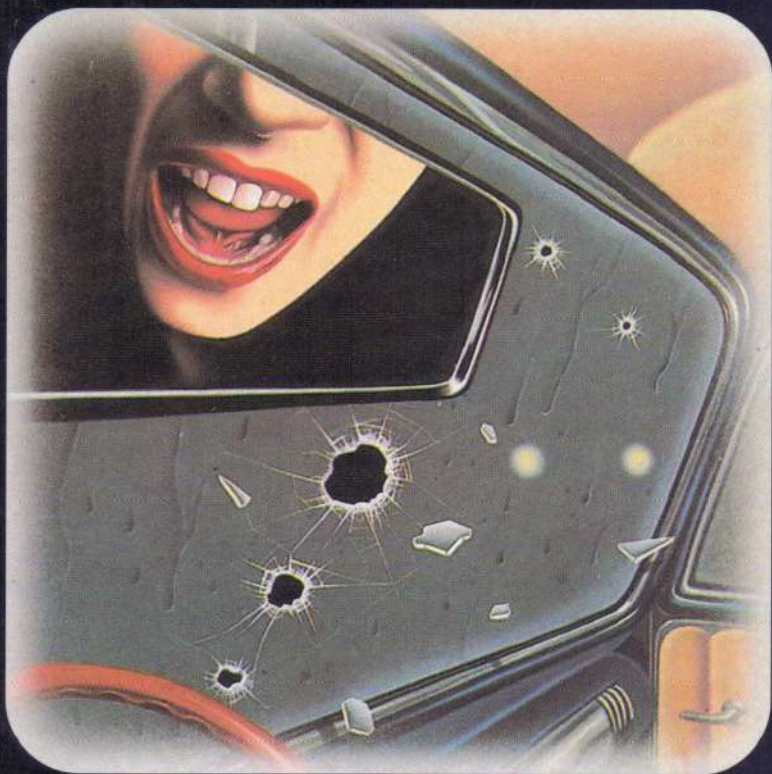


# آرسيڻ لوپيڻ

آرسيڻ لوپيڻ بوليس سري



## مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل ( ارسين لوبين ) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " مورييس بلان " وقد لاقت إقبلاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل ( ارسين لوبين ) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .  
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .  
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل ( أرسين لوبين ) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .  
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

# أرسين لوبين بوليس سري

( ٢ )

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠٣٠٣٠

ص ب ٣٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب  
وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

## عقد اللؤلؤ

دق جرس الباب الخارجي في القصر الفخم الذي تقطنه البارونة 'فاليري إيسرمان' بضاحية 'سان جرمن' بالقرب من 'باريس' ، فذهبت الخادمة لقرى من القادم . ثم عادت إلى سيدتها البارونة وفي يدها بطاقة . قدمتها إليها وهي تقول :

- بالباب رجل يقول إنه مع سيدتي على موعد في الساعة الرابعة .  
فتناولت البارونة البطاقة . وقرأت فيها هذه الكلمات :

'مكتب بارنيت وشركاه

للاستعلامات المجانية '

فقالته لخادمتها :

- اذهبي بهذا الرجل إلى مخدعي .

\* \* \*

كانت البارونة 'فاليري' .. او 'فاليري' الحسنة كما كانوا يدعونها منذ ثلاثين سنة .. امرأة ناضجة الجسم .. تعتني أشد العناية بثيابها وزينتها وتقم تقاطيع وجهها عن شيء كثير من الكبرياء .. ولا غرو .. فهي زوجة ممول كبير هو البارون 'إيسرمان' المعروف في دوائر 'باريس' المالية ..

ولم تكن هذه الكبرياء هي عيب البارونة الوحيد .. بل كانت هناك أشياء كثيرة تروى عنها .. وفضائح تنسب إليها .. وقيل في وقت ما إن زوجها ينوي طلب الطلاق .

نهضت البارونة وقصدت إلى مخدعها . ومرت في طريقها بغرفة زوجها البارون 'إيسرمان' وهو رجل متقدم في السن . لزم الفراش في المدة الأخيرة بسبب نوبات قلبية شديدة كانت تصيبه بين وقت وآخر . استفسرت البارونة من زوجها عن صحته . ووضعت وسادة خلف ظهره .. فسأله بصوت خافت :

- الم يدق جرس الباب الخارجي !!

فاجابت .

- بلى .. والقادم هو البوليس السري الذي اوصى به صديقنا  
"بيشو" واطرى براعته وبهاءه ، ونصح لنا باستخدامه لجلاء الحادث  
الغامض الذي وقع في مخدعي .

فاجاب البارون :

- حسنا فعلت .. إنني فكرت كثيرا في هذا الحادث فلم اتمكن من  
تفسيره .

وتركت البارونة زوجها وقصدت إلى مخدعها وهناك وجدت في  
انتظارها شابا طويل القامة . عجيب المنظر ...

يرتدي معطفا يميل لونه الأسود إلى الاخضرار .. ويضع على  
عينيه "مونوكلا" ويتحرك بخفة ونشاط وينظر حوله نظرات تهكم  
وسخرية ..  
سألته :

- اهذا انت مستر "بارنيت" !! فاحنى قامته باحترام ..  
وتناول يدها قبل أن تتمكن من منعه .. وطبع عليها قبلة رنانة..  
واجاب :

- أنا في خدمتك يا سيدتي البارونة واسمي "جيمس بارنيت" .  
وأؤكد لك أنني لم أكد اتسلم رسالتك الكريمة . حتى كنت أسرع من  
الطيران إلى تلبية دعوتك .. و ..

ولم تسمع البارونة بقية كلامه .. لأن الدم كان يغلي في عروقها..  
لم تتعود مثل هذه المبالغة في المجاملة والتكريم مما تشتم منه رائحة  
التهكم والسخرية . وكان أول ما خطر لها أن تطرد الشاب . ولكنها  
عادت فملكت نفسها وقالت :

- قيل لي إنك بارع في حل الأتغاز المعقدة ... وإيضاح الحوادث  
الغامضة ..

فابتسم وقال :

- لقد وهبني الله القدرة على رؤية ما وراء الحجب وحل الطلاسم .  
وإدراك معناها .

قال ذلك بصوت هادئ لا يخلو من رنة التهكم التي لاحظتها البارونة منذ البداية .. على أن لهجته كانت تدل على ثقته العظيمة بمقرته ومواهبه وقد فكرت البارونة في أن أفضل وسيلة لإذلاله . وتحطيم كبريائه ، والسيطرة على الموقف هي أن تتكلم في الناحية المادية .  
فقالت :

- ربما كان يحسن أن نتفق من الآن .. على الشروط ..

فصاح 'بارنيت' :

- لاداعي لذلك على الإطلاق يا سيدتي البارونة ..

فابتسمت البارونة بدورها ساخرة . وقالت :

- مما لاشك فيه إنك لا تشغل من أجل المجد والشهرة فحسب ..

- إن مكتب 'بارنيت' وشركاه هو مكتب يقوم مجاناً بجميع ما يطلب منه .

- إنني أفضل أن ينص الاتفاق بيننا على نوع من الأجر .

أو المكافأة أو ... فضحك 'بارنيت' وقال :

- أو البقشيش ...

فقالت البارونة :

- ولكنني لا أقبل أبداً أن أكون ...

- أن تكوني مدينة لي ؟؟ . إن المرأة الحسناء لا تكون أبداً مدينة لأحد .. ثم استطرد على الفور ليستترك جراته وقبحته :

- ويعد فيجب أن تطمئني يا سيدتي البارونة إلى أنه مهما تكن الخدمات التي أستطيع أن أؤديها لك .. فإنني سأتدبر الأمر لتصفية الحساب بحيث لا يخرج أحداً مديناً للآخر أو دائناً له ..  
وهنا تساءلت البارونة 'فالييري' :

- ترى ما معنى هذا الكلام الغامض .. وكيف ينوي هذا الشاب الغريب الأطوار تسوية الحساب فيما بيننا ؟  
وأحست بنوع من القلق شبيه بما يحسه الإنسان حين يجد نفسه واقفاً أمام أحد النصوص .

وامعنت في التفكير .. فخطر لها خاطر احمرت له وجنتاها ..

نعم .. من يدرى .. ربما كان هذا الشاب عاشقاً لها وتفتق ذهنه عن

هذه الحيلة الفذة للاتصال بها ..

ولكن كيف يمكنها أن تتأكد من ذلك !! وماذا يجب عليها أن تفعل!!  
استولى عليها شعور مختلط هو مزيج من الخجل والقلق .. والثقة  
والارتياح .. وانست من نفسها استعدادا للاعتماد على "بارنيت" ..  
والاطمئنان إليه فلما سألها عن الأسباب التي حملتها إلى اللجوء  
إلى مساعدته بصفته (بوليس سري) يعمل لحسابه الخاص .. أو  
بمعنى أصح لحساب مكتب (بارنيت وشركاه) أجابته في غير  
تحفظ .. بغير لف أو دوران .. وذلك كل ما كان يبغى .  
قالت له :

- حدث في يوم الأحد الأسبق انني ذهبت إلى غرفة نومي في ساعة  
مبكرة بعد أن لعبت الورق مع بعض صاحباتي .  
وهناك استولى على النوم في الحال فتمت نوما عميقا إلى أن  
استيقظت في الساعة الرابعة صباحا علي صوت جلبة أعقبها صوت  
إغلاق باب .. خيل إلي أنه باب غرفتي ...  
- أي هذه الغرفة ؟ ..

- نعم .. وهي كما ترى متصلة بردهة تؤدي إلى الجناح الخاص  
بالخدم .

ولما كنت لم أطيع على الخوف فإنني وثبت من فراشي في الحال و ...  
وهنا أحدى "بارنيت" قامته باحترام عظيم وهتف بتلك اللهجة  
التهكمية :

- إنني أحيي فيك الشجاعة يا سيدتي البارونة ...  
فعضت البارونة على شفتيها . ولكنها استعطرت :  
- وثبت من فراشي إذن وأضأت النور فلم أر أحدا .  
ولكنني وجدت هذه الطاولة الانيقة مقلوبة على الأرض . وقد تحطمت  
بعض التماثيل الصغيرة الفنية التي كانت فوقها .

فقصدت إلى زوجي ووجدته أرقا يقرأ في فراشه . وقد قال لي إنه  
لم ير ولم يسمع شيئا .. ولكنه شعر بالقلق والارتعاج عندما حدثته  
بما رايت في غرفتي . فابقظ كبير الخدم ... وأمره بتفتيش القصر .  
والقيام بجميع الأبحاث الممكنة لمعرفة سن الحادث ولكنه لم يوفق ..

فأبلغنا الحادث في الصباح إلى البوليس ..

فسألها "بارنيت" بلهجة الأمر :

- والنتيجة !!

- والنتيجة أنه لم يعثر على أي دليل على دخول أو خروج الشخص الذي قلب المنضدة في غرفتي وأحدث الضوضاء التي أيقظتني . فكيف دخل هذا الشخص . وكيف خرج ؟ ذلك هو السر . بيد أن البوليس عثر بين قطع التماثيل المهشمة على نصف شمعة .. وعلى مثقاب من النوع الذي يستخدمه العمال .. وكان زوجي قد طلب أحد العمال في اليوم السابق للحادث لكي يصلح صنبور الماء (الحنفية) في الجناح الخاص به فلما عرض نصف الشمعة والمثقاب على صاحب المحل الذي أرسل إلينا العامل . قرر الرجل في الحال أن لديه النصف الآخر من الشمعة .. وأن المثقاب هو مثقاب العامل الذي أصلح صنبور الماء في غرفة التواليت الملحقة بمخدع زوجي ...

- إذن لم يكن ثمة شك في أن هذا العامل هو الذي زار غرفتك ليلا و ...  
- لقد أوجد التحقيق الشك في هذا الافتراض . إذ أثبت أن العامل سافر إلى "بروكسل" في مساء اليوم الذي أصلح فيه الصنبور .. وكان سفره بالقطار السريع الذي يبرح "باريس" في الساعة السادسة مساء ويصل إلى "بروكسل" في منتصف الليل ... أي أنه وصل قبل وقوع الحادث في غرفتي بأربع ساعات .

- وهل عاد هذا العامل إلى "باريس" !!

- لا .. لقد فقد رجال البوليس أثره في مدينة (انفرس) بعد أن تبين لهم أنه كان ينفق المال في هذه المدينة بغير حساب .

- هل هذا كل ما هناك !!

- نعم . هذا كل ما هناك ؟

- ومن الذي كلف بالبحث وعمل التحريات في هذا الحادث ؟؟

- المفتش "بيشو" .

وهنا ظهرت على وجه "بارنيت" علامات السرور والارتياح وهتف:

- المفتش "بيشو" !! إنه من أعز أصدقائي يا سيدتي البارونة وكثيرا

ما عملنا معا .

- الواقع .. أنه هو الذي أشار علينا بالالتجاء إلى بوليس سري خاص لإمطاة اللثام عن سر هذا الحادث . وهو الذي حدثنا عن مكتب 'بارنيت' وشركاه . ونصح لنا بأن نلجأ إليه .

- لعل السبب في ذلك أنه لم ينجح في مهمته .  
- هذه هي الحقيقة .

- كم أود أن أؤدي خدمة لهذا العزيز 'بيشو' . ولك أنت كذلك يا سيدي البارونة العريضة .

ثم سار إلى النافذة . والصق جبهته بزعاجها . وظل كذلك لحظة كأنه يفكر ثم تحول إلى البارونة وسألها :

- وهل من رأي 'بيشو' ورأيك يا سيدي البارونة أنه كانت هناك محاولة لارتكاب سرقة ؟

- نعم . كانت هناك محاولة . ولكنها لم تكلل بالنجاح . لأنه لم يختف من الغرفة شيء .

- لنسلم جدلاً بذلك . ولكن مهما يكن من أمر فإن هذه المحاولة كانت تنطوي على غرض معين . وأنت لابد تعلمين بهذا الغرض فما هو ؟؟

فاجابت البارونة 'فاليري' بعد تردد يسير :

- لا . إنني أجهل الغرض من المحاولة .

فابتسم 'بارنيت' وقال بتهكم :

- هل تسمحين لي يا سيدي البارونة بأن أهنك بكفي بكل احترام .

ثم أشار بإصبعه إلى قطعة قماش مزركشة صغيرة تخفي جزءاً من الجدار وسأل :

- ماذا يوجد وراء هذه القطعة من القماش ؟

فتلعثمت البارونة قليلاً وقالت :

- لا شيء ... ماذا تعني ؟

فاجاب 'بارنيت' بلهجة جدية :

- أعني أن أبسط نظرة فاحصة . تستطيع أن تنفذ من خلال هذه

القطعة الرقيقة الشفافة من القماش . وترى وراءها كوة صغيرة يغطيها باب صغير من الفولاذ ولا يجب أن يكون الإنسان على جانب عظيم من الذكاء لكي يستنتج وجود خزانة صغيرة في هذه الكوة .

قمرت في جسد "فاليري" قشعريرة خفيفة . وادشها ان يلاحظ  
"بارنيت" كل ذلك بهذه السرعة .

اقتربت من الجدار وحركت قطعة القماش . فكشفت عن باب صغير  
من الفولاذ بأحد أركانه ثلاثة أزرار عليها علامات وارقام .  
وحركت البارونة هذه الأزرار بطريقة خاصة . ففتح الباب الفولاذي  
في الحال .

وهنا خطر للبارونة خاطر غير معقول ولكنه أزعجها .  
خطر لها أن هذا الرجل الغريب ربما كان قد انتهز فرصة وجوده في  
الغرفة في انتظارها فسرق محتويات الخزانة .  
أخرجت من جيبها مفتاحا . فتحت به الخزانة ونظرت في داخلها  
وتنفس الصعداء بارتياح عظيم .

مدت يدها وأخرجت من درج الخزانة عقدا بديعا يتكون من ثلاثة  
صفوف من اللؤلؤ الثمين . ونظرت نحو "بارنيت" نظرة فوز واطمئنان .  
ولكن "بارنيت" أغرق في الضحك فجأة . وقال :

- حقا إنه عقد ثمين وبديع وللصوص كل الحق في أنهم سرقوه .

فنظرت إليه البارونة في دهشة وسالت :

- كيف تقول إنهم سرقوه ؟ إنهم حاولوا سرقة فحبطت  
محاولتهم وفشلوا ..

- هل أنت واثقة بأن محاولتهم فشلت يا سيدتي البارونة !!

- وكيف لا أكون واثقة وها هو العقد بين يدي .. إن الشيء الذي  
يسرق يخفي .. ولكن ها هو ذا العقد .

- بل قل لي ها هو (عقد) .. ولكن هل أنت واثقة بأن هذا العقد

هو عقدك وأن له أية قيمة تستحق الذكر ؟

- بالتأكيد .. لقد عرضته على محل للجواهر منذ أسبوعين فقط  
فقدر ثمنه بنصف مليون فرنك .

- منذ أسبوعين .. أي قبل خمسة أيام من الحادث الذي وقع في  
هذه الغرفة ؟ . الواقع أنني لا أتكلم بلهجة التاكيد لأنني لم أفحص  
العقد بعد . كل ما هنالك أنني أشعر بالارتياح .. فهل تشعرين بمثل  
ريبتي ؟

فصمتت البارونة .. لأنها لم تعلم عن أية رغبة يتكلم 'بارنيت' .  
بيد أنها أحست بقلق مبهم .. فنظرت إلى العقد بين يديها . وخيل  
إليها أنه أخف وزناً مما كان .. وأنه يشع ضوءاً غير الذي اعتادت أن  
تراه وأن العقد بصفة عامة تكتنفه الريبة . والغموض .  
تبلجت لها الحقيقة . وارتسمت في عينيها نظرة فزع .. قال  
"بارنيت" كأنه يتعقب عن كذب التحول الذي طرا على شعورها  
وتخيلاتهما :

- نعم . نعم . لقد كنت تهتدين إلى الحقيقة .. إن المسألة واضحة  
جلية كما ترين . فالشخص الذي يدخل هذه الغرفة وأنت نائمة لم  
يسرق . ولكنه استبدل بشيء شيئاً .. فلم يختلف من الغرفة شيء ..  
ولولا أن هذا الشخص اصطدم بالطاولة فسقطت وأحدثت الضجة  
التي أيقظتك . إن لبقي الأمر في طي الكتمان إلى الأبد ، ولما خطر لك  
أن العقد الذي يزين صدرك البديع هو عقد لايساوي أكثر من بضعة  
فرنكات . لأن جميع لآله زائفة .. مصنعة .

وصمتت 'بارنيت' لحظة . ولكنه لم يشأ أن يترك للبارونة فرصة  
للتعبير عن شعورها . بل أراد أن يصل إلى غرضه من أقصر طريق .  
فقال :

وصلنا الآن إلى أول نقطة أساسية في الموضوع .. وهي أن عقد  
اللؤلؤ اختفى ... ولكن يجب الانقف عند هذه النقطة .. ما دام كل شيء  
يبشر بإمكان الوصول إلى حقائق أخرى ..

أما وقد عرفنا أن العقد سرق .. فيجب أن نبحث الآن ياسيديتي  
البارونة عن سرقة .. هذا كلام منطقي معقول ..

لأننا متى عرفنا السارق .. نستطعن استرداد الشيء المسروق .

ثم ربت بلطف على يد 'فاليري' واستطرد :

- كوني مطمئنة يا سيدتي البارونة .. فنحن نتقدم تقدماً  
محسوساً كما ترين .. ولأن اسمحي لي أن أتقدم إليك بنظرية بسيطة  
خطرت لي ..

لنفترض مثلاً أن زوجك استطاع في تلك الليلة - على الرغم من  
مرضه - أن ينهض من فراشه . وأن يحمل الشمعة والمثقاب اللذين

يحتمل أن يكون العامل قد نسيهما في الجناح الخاص بزوجه حين  
أصلح صنوبر الماء ..

ولنفترض أن زوجك فتح الخزانة .. ثم أعاد غلقها ..  
ولكن بدرت منه حركة ترتب عليها سقوط المتضدة .. فلاذ بالفرار  
قبل أن تستيقظي ..

أفلا يوضح هذا الافتراض كل شيء ؟؟ ألا يوضح السر في عدم  
العثور على أثر أو دليل يثبت أن شخصا من الخارج دخل مخدعك  
وأنت نائمة ؟؟

الأ يوضح كذلك السر في عدم وجود أي أثر من أثار العنف بباب  
الخزانة ؟

بديهى أن يكون زوجك الذي شمله عطفك وفاز بنعمة قريبك وكان حرا  
في دخول مخدعك قد تمكن من أن يعرف سر العلامات والأرقام التي  
يفتح بها باب الكوة وأن يعرف كذلك مخبأ مفتاح الخزانة فلم يجد  
ضرورة لاستخدام الملقاب .

أو الالتجاء في فتح الخزانة إلى أي نوع من العنف .

\* \* \*

وقد كان لهذه الفظرية (اليسيرة) - كما وصفها 'بارنيت' - تأثيرها  
العميق على البارونة . فقد اضطرب صفاء عينيها وارتبكت ولكنها  
حاولت إخفاء اضطرابها وحيرتها .

فغمغت تقول بلهجة الشخص الذي لا يصدق نفسه :

- إنك مجنون يا هذا . إن زوجي لا يفعل شيئا من ذلك . وإذا كان  
هناك شخص دخل مخدعي في تلك الليلة فهذا الشخص لا يمكن أن  
يكون زوجي ولا يمكن أن يكون هو ..

- هل تعلمين عن وجود عقد زائف مماثل تماما لعقدك ؟

- نعم . كان زوجي قد فكر - على سبيل الاحتياط وتغريب بالصوص -  
في أن يصنع عقدا زائفا مشابها للعقد الثمين . وقد صنع هذا العقد  
فعلا منذ أربعة أعوام .

- ومن الذي كان يحتفظ بالعقد الزائف ؟؟

فاجابت بصوت خافت :

- هو . زوجي .

فابتسم "بارنيت" وقال :

- إن العقد الزائف هو هذا الذي بين يديك الآن . أما العقد الحقيقي

فقد أخذه زوجك . ولعلك تتساعطين عن السبب .

إن البارون "إيسرمان" زوجك . هو رجل واسع الغنى .. يملك ثروة

طائلة . ومركزه وثروته يضعانه فوق كل شك فهو إن لم يأخذ العقد

بقصد سرقة والاستفادة بقيمته . ولكنه أخذه بلا ريب لسبب آخر .

وهذا السبب ربما كان عاطفيا يتصل بشعوره الشخصي . ولا يبعد أن

يكون البارون قد أخذ العقد بقصد الانتقام من صاحبه .. بقصد

تعذيبها . أو معاقبتها .. أليس كذلك ؟؟

إنه يحدث في بعض الأحيان . أن الزوجة الشابة الحسناء تجيب

نداء قلبها الخافق . فتتورط في أخطاء غرامية تغضب زوجها وتثير

حنقه ..

عفووا يا سيدتي البارونة . هذه مجرد نظرية (يسيرة) وليس من

شائي ولا من حقي في الواقع أن أتغلغل في أسرار حياتك الزوجية .

كل ما أرمي إليه . هو البحث بمساعدتك عن عقد اللؤلؤ المفقود .

فانكمشت البارونة في مكانها . ثم ثارت ثائرتها فجأة وصاحت :

- لا . لا .. ليس من شأنك ولا من حقه أن تتدخل في شؤوني .

وأحست بكراهية شديدة نحو هذا الشيطان المتهكم الذي استطاع

بدهاء الالباسة أن يميظ اللثام في نقائق معدودة عن جميع الأسرار

التي تكتنف حياتها الخاصة ..

شعرت نحوه بنفور شديد . ورايت أن تتخلص من وجوده الثقيل

باسرع ما يمكن . فهتفت :

- لا . لا .. ليس من شأنك . لا أريد ..

فأحنى "بارنيت" قامته باحترام شديد وقال :

- على رسلك يا سيدتي . إنني لم أقصد بحال أن أكون بخيلا على

شؤونك أو أن أثقل عليك بوجودي . كل ما أريته هو أن أخدمك ضمن

الدائرة التي تروقك . ولكنني أشعر الآن بأنك لست في حاجة إلى

خدماتي لا سيما وان زوجك في حالة من المرض لا تسمح له بالخروج .  
وإذا لم يكن قد اقدم على إحدى الحمامات واعطى العقد إلى أحد الناس  
فإن العقد يجب أن يكون مخبأ الآن في مكان ما في هذا المنزل . وقليل  
من البحث المنظم لابد أن يؤدي إلى العثور عليه .

ولكن لي كلمة أخيرة . إذا شعرت بحاجة إلي فاتصلي بي تليفونيا  
في مكتبي بين الساعة التاسعة والعاشرة مساء . إلى اللقاء يا  
سيدتي .

وقبل يدها مرة أخرى دون أن تجسر على معارضته .. وانصرف  
يمشي متبخترا كمن لا يقيم لشيء في الوجود وزنا .

وفي المساء . دعت "فاليري" مسيو "بيشو" مفتش البوليس وكلفته  
بتفتيش القصر والبحث فيه عن العقد .

ولما كان "بيشو" من رجال البوليس المحترمين واحد تلاميذ البوليس  
السري الفرنسي الشهير "جانيمار" فإنه بدأ عملية التفتيش بطريقة  
فنية منظمة فقسم القصر إلى أقسام .. فتشها الواحد تلو الآخر  
تفتيشا دقيقا .

وكان عقد اللؤلؤ مؤلفا من ثلاثة صفوف . أي أنه كبير الحجم . فلو  
كان موجودا في القصر لما أمكن مع مهارة "بيشو" وبراعته ودقة  
تفتيشه أن يظل مختفيا .

وانتهز "بيشو" كذلك فرصة خروج البارون إلى حديقة القصر ذات  
يوم ففتش مخدعه وفراشه تفتيشا دقيقا .

وقضى "بيشو" في البحث ثمانية أيام أمكنه بعدها أن يؤكد للبارونة  
"فاليري" أن العقد لا يمكن أن يكون موجودا في القصر ..

ووجدت البارونة نفسها آخر الأمر مضطرة أن تطلب معونة "بارنيت"  
رغم نفورها منه . وتبرمها بأسلوبه اللاذع وابتسامته التهكمية ..

\* \* \*

ولكن حدث فجأة حادث لم يكن أحد ينتظر وقوعه بهذه السرعة .  
فخرج الموقف بغتة . ذلك أن البارونة دعيت بعد ظهر أحد الأيام إلى  
فراش زوجها . لأنه أصيب بازمة خطيرة . فأسرعت إليه ووجدته

ممددا على مقعد كبير بالقرب من قاعة "التواليات" . وقد انقلبت سحنته  
ويدا عليه أنه يكاد يختنق . وأنه يعاني الما شديدا ..  
ذعرت "فاليري" . واتصلت بالطبيب تليفونيا ولكن البارون همس  
بصوت خافت :

- لقد فات الوقت . فات الوقت .

فهمت البارونة :

- لا . اقسم لك إنك بخير حال .. وستشفى .

فحاول البارون أن ينهض . وقال :

- أريد أن أشرب ماء ..

وأشار بإصبعه نحو صنوبر الماء في غرفة التواليات .

فقال له البارونة :

- ألا تشرب من ماء هذه الآنية الزجاجية ؟؟

- لا . لا .. أريد من ماء الصنوبر . أريد أن أشرب من الماء الذي

يجري في الأنابيب ..

- لماذا هذا الإصرار . إن هذا الماء ..

- هذا ما أريده ..

وتهاك على الوسادة وظهرت عليه دلائل الجهد والإعياء الشديد .

فخفت البارونة لإجابة طلبه . وفتحت الصنوبر (الحنفية) فسال منه

الماء . ثم جاءت بكوب ملأته بالماء قال لها :

- دعي صنوبر الماء مفتوحا . أريد أن أسمع صوت انسياب الماء .

فدهشت البارونة ولكنها أطاعته . وازدادت دهشتها عندما قدمت

إليه كوب الماء فرفض أن يتناوله ..

أوما برأسه وهمس :فاقترب منه . والظاهر أنه كان يخشى أن يسمع

الخدم حديثه . لأنه قال لها بلهجة الأمر :

- اقتربي . اقتربي أيضا ..

فترددت . ولكنها رأت النظرة الصارمة المرتسمة في عيني زوجها .

فلم يسعها إلا الرضوخ . فركعت بجانب فراشه . وارهفت السمع .

وغمغم البارون بصوت خافت والفاظ مضطربة لا تكاد تفهم :

- العقد . عقد اللؤلؤ . يجب أن تعلمي كل شيء . قبل .. قبل . أن

أنهب . إنك لم تشعري نحوي بعاطفة الحب قط . إنك تزوجت بي . من أجل ثروتني فقط ..

فأرادت 'فاليري' أن تحتج على هذه التهمة التي توجه إليها في ذلك الموقف الخطير . ولكن البارون أمسك بيدها . واستطرد في الحال بلهجة الشخص الذي يهذي :

- إنك تزوجت بي من أجل ثروتني . وقد برهن سلوكك على ذلك . فلم تكوني قط مثال الزوجة المخلصة . ولهذا أردت أن أعاقبك بل إنني أعاقبك الآن . وفي هذه اللحظة ولذلك أشعر بسرور لا حد له . ألا تسمعين حبات اللؤلؤ . ألا تسمعين سقوطها . وإنذارها في الهوة المظلمة التي لا نهاية لها . ما الذ هذا الانتقام يا 'فاليري' . إن اللآلئ تسيل مع قطرات الماء . اسمعي ..

وقهقه البارون ضاحكا . صمت فورا حتى خارت قواه فحمله الخدم إلى فراشه . وبعد لحظة أقبل الطبيب وأقبلت كذلك سيدتان عجوزان هما ابنتا عم البارون . وكان الخدم قد أخطروهما بأن حالة البارون المريض قد ساءت . فجاءتا على عجل . ورباطتا في مخدع البارون . وجعلتا ترقبان حركات 'فاليري' وسكناتها . وهما على استعداد للدفاع عن الخزائن والأدراج ضد أي هجوم . أو اعتداء من جانب البارونة الحسنة .

ودخل البارون 'إيسرمان' في دور الاحتضار . وكان نزعته طويلا مؤثما . واسلم الروح عند الفجر . دون أن ينطق بكلمة أخرى . وفي الحال .. وبناء على طلب ابنتي عم البارون . أغلقت الدواليب والمكاتب والأدراج والخزائن التي في القصر بالشمع الأحمر .

\* \* \*

وبعد يومين من دفن البارون . تلقت 'فاليري' زيارة مسجل العقود الذي طلب أن يقابلها مقابلة خاصة .

وقد انقبض صدر البارونة حين رأت تجهم وجهه .  
وعلامات الحزن والألم المرتسمة عليه .  
قال لها :

- إنني جئت لأداء مهمة شاقة مؤلمة يا سيدتي البارونة . ويودي أن  
أفرغ منها بأسرع ما يمكن .

وأؤكد لك أنني لم أوافق زوجك قط في رأيه ووجهة نظره .  
ولكنه كان في هذا الموقف شديد الصلابة وعلى الرغم من جميع  
الجهود التي بذلتها فإنه ..  
فقطاعته البارونة

- أتوسل إليك أن تسرع بالكلام .

- المسألة يا سيدتي البارونة هي أنه توجد بين يدي الآن الوصية  
الأولى . التي كتبها البارون "إيسرمان" منذ عشرين سنة وأوصى لك  
فيها بكل ما يملك . ولكن يجب أن أقول لك إنه أسر إلي في الشهر  
الماضي أنه كتب وصية أخرى . وأوصى فيها بكل ثروته وجميع  
أصلاكه لابنتي عمه ..

- وهل توجد عندك هذه الوصية الثانية ؟؟

- بعد أن قرأها البارون علي . وضعها في غلاف .

وخبأها في درج مكتبه . وعبر عن رغبته في ألا تقض الوصية وتذاع  
محتوياتها ومضمونها إلا بعد أسبوع من وفاته . وعلى ذلك فإن اختتام  
الشمع الأحمر لا يمكن أن ترفع قبل هذا التاريخ .

وهذا أمركت البارونة لماذا نصحبها زوجها منذ بضعة أعوام عقب  
إحدى المشاجرات العنيفة التي قامت بينهما بأن تبيع جميع حليها  
وجواهرها . لتبتاع بئمنها عقدا من اللؤلؤ ..

إنه استبدل بعقد اللؤلؤ الصحيح آخر زائفا . وحرمها من الميراث  
وبذلك تركها بغير ثروة أو إيراد .

وفي اليوم السابق للتاريخ المحدد لرفع اختتام الشمع الأحمر . وقفت  
سيارة فخمة . بشارع (دي لاورد) أمام مكتب متواضع . على باب  
لوحة كتبت عليها هذه الكلمات :

مكتب "بارنيت" وشركاه

مفتوح من الساعة الثانية إلى الساعة الثالثة

الاستعلامات والتحريرات مجانا

ونزلت من السيارة سيدة ترتدي ثياب الحداد وقصدت إلى باب

المكتب . وقرعته . فسمعت صوتاً يطلب إليها صاحبه ان تدخل . فدخلت . ثم سمعت هذا الصوت بعينه .. وهو صوت تعرفه حق المعرفة يصدر من غرفة أخرى داخل المكتب ويسأل عن اسم القائم . فاجابت السيدة :

- انا البارونة "إيسرمان" .

فهتف صاحب الصوت :

- آه .. الف معذرة يا سيدتي البارونة . تفضلي بالجلوس ساحضر

حالا ..

فجلست "فاليري" على أحد المقاعد . وأجالت الطرف حولها في أنحاء المكتب . كان المكتب عارياً من كل اثاث . سوى طاولة للكتابة ومقعدين عتيقين . أما الجدران فكانت جرداء . وليس بها أي إطار أو دولا بيل ولم تكن في المكتب كله قطعة واحدة من الورق . أو أي ملف للأوراق .. كان التليفون الموضوع على الطاولة . هو الشيء الوحيد الذي يزين الغرفة . كما انه كان أداة العمل الوحيدة في تلك المكتب .

وكانت توجد على طاولة الكتابة - عدا التليفون - صحيفة بها بقايا لقاغات تبغ ويدخل "بارنيت" .

كان نشيطاً باسمه كالعادة (المونوكل) يتدلى فوق صدره من خيط حريري أسود .. أسرع في الحال إلى يد البارونة ، وقبلها وانفجر يقول:

- كيف حالك يا سيدتي البارونة . لقد أولتني هذه الزيارة سروراً لا حد له . ولكن ماذا حدث ؟ أراك مرتدية ثياب الحداد ؟؟ أرجو ألا يكون قد حدث أمر جلال !!

يا لله . هذا محزن جداً . لقد تذكرت . البارون "إيسرمان" . ليس كذلك ؟! يا لها من كارثة لا تحتمل . لقد كان رجلاً وديعاً دمث الخلق . وكان يحبك حبا جما . ولكن إلى أين كنا قد وصلنا معا في مقابلتنا الأولى ؟!

وأخرج من جيبه دفتر مذكرات صغيراً وبحث فيه ثم استطرده :

- البارونة "إيسرمان" . آه . تذكرت الآن . عقد مزيف . زوج سارق .

سيدة حسناء . حسناء جداً .

كان يجب ان نتحدث إلى تليفونيا في يوم ...  
ثم أعاد الدفتر إلى جيبه وقال محدثا البارونة في غير كلفة :  
- يا سيدتي العزيزة . إنني لا أزال في انتظار حديثك التليفوني..

\* \* \*

ووجدت البارونة نفسها مضطرة مرة أخرى لأن تكون صريحة مع  
هذا المخلوق الساخر المقيت .  
لم تكن تريد الظهور بمظهر الأرملة التي جاءت وفاة زوجها ضربة  
قاضية عليها . ولكنها مع ذلك لم يسعها إلا أن تشعر بالآلم والخيبة .  
وبالخوف من المستقبل . والجزع من الفقر والحاجة .  
والواقع . انها قضت الأيام الأخيرة في حالة يرثى لها . وفي جو  
يتراءى فيه شبح الخراب . والفقر . وكانت طول الوقت نهبة للأسف  
والندم والياس . وقد ترك ذلك كله أثره العميق الواضح . في تقاطيع  
وجهها ..

وقد ألها كل الآلم وحز في نفسها أن تسرد احزانها على هذا الشاب  
الطروب الساخر الذي لا يبدو أن يفهم حقيقة الموقف .  
ولكنها كانت في الواقع مرغمة وليس لها أن تختار .

\* \* \*

سردت عليه ما حدث بلهجة الرزانة والصلف . وتجنبت كل احتجاج  
على تصرفات زوجها . وكل تعليق على سلوكه حيالها . كل ما هنالك  
انها أعادت على سمع "بارنيت" أقوال مسجل العقود .

وأصغى إليها "بارنيت" وهو يقول :

- كل هذا حسن . إن الحوادث متعاقبة بترتيب بديع .. نعم . إنني  
أشعر بسرور عظيم جدا للنظام الذي تعاقبت به حوادث هذه المساة  
الغرامية الانتقامية الطريفة .. فقطبت "فاليري" حاجبها وسالت بلهجة  
الاستنكار :

- أشعر بسرور عظيم جدا ؟؟

- نعم . ولا بد أن يكون صديقي المفتش "بيشو" قد شعر بمثل هذا

السرور . إنه أوضح لك كل شيء بغير شك !!

- أوضح ماذا ؟

- أوضح ماذا ؟ .. ألم يوضح لك "بيشو" حكاية صنوبر الماء ؟؟ إذا كان قد اهتمنى إلى معرفتها فلا بد أنه ضحك كثيرا . لأنها في الواقع مهزلة أكثر منها مأساة . ولكنها مهزلة مدبرة تدبيرا حسنا .

وأؤكد لك أنني أدركت سرها في الحال . حين ذكرت لي حكاية العامل الذي استقدمه زوجك ليصلح صنوبر الماء في الجناح الخاص به . وفهمت الصلة الوثيقة بين عملية التصليح التي قام بها العامل . وبين خطة البارون "إيسرمان" ..

لقد قلت لنفسى في ذلك اليوم : إذا كان البارون قد استبدل بالعقد الصحيح آخر زائفا ، فلا بد أنه أعد مخبيا عجيبا للعقد الثمين المختلفي ذلك بغير شك كان جزءا من خطته وتدبيره . وإلا فأي سرور . وأية لذة كان يشعر بها .

لو أنه أخذ اللالى الصحيحة فقط لكي يلقي بها في نهر السين كأي شيء آخر عديم القيمة يراد التخلص منه ..

لو أنه فعل ذلك لاعتبر انتقامه نصف انتقام . وليس انتقاما كاملا . إنما يكون الانتقام الكامل بوضع عقد اللؤلؤ في متناول يده . وإخفائه في مكان مأمون لا يمكن الاهتداء إليه . وذلك ما فعله البارون . وقهقهه "بارنيت" ضاحكا . واستطرد :

- إننى أتصور الآن زوجك الراحل . وهو يحدث العامل الذي استقدمه . ويخيل إلي أنني أسمعه وهو يقول له : تأمل هذا الصنوبر أيها الصديق وتأمل هذه الأنبوبة التي ينحدر فيها الماء إلى الياقوتة . ومنها إلى الهوة التي تذهب إليها جميع قاذورات باريس .. إنك في استطاعتك أن تحني هذه الأنبوبة في هذه النقطة . فتكون الانحناء أشبه بخزان يمر به الماء قبل انحداره إلى الهوة المظلمة التي لا قرار لها . حسنا فعلت .. والآن . اصنع لي ثقباً في جانب الأنبوبة عند هذه الانحناءة . واصنع للثقب غطاء من المطاط (الكاوتشوك) . هذا حسن . هذا حسن ..

أشكرك كثيرا أيها الصديق . وأرجو أن يبقى الأمر سرا بيننا . فلا

يعلم أحد بوجود المخزن الصغير الذي صنعه لي في أنبوية البالوعة.  
هل اتفقنا على أن نلزم الصمت ولا تذكر كلمة واحدة لأي إنسان ؟؟  
حسنًا . أكرر لك شكري . خذ هذا المبلغ . به تستطيع السفر إلى  
بروكسل في قطار السادسة مساء . وخذ هذه التحويلات (الشيكات)  
المالية الثلاثة . تستطيع أن تقبض في كل شهر قيمة أحدها . وبذلك  
تعيشن عيشة رغبة خلال الأشهر الثلاثة القادمة وتستطيع بعدئذ أن  
تعود إلى باريس . والآن الوداع أيها الصديق العزيز ..

وكان "بارنيت" يتكلم ولا يحول بصره عن وجه البارونة ليرى تأثير  
كلامه . ووقع استنتاجاته في نفسها .

استطرد قائلاً :

- وفي الليلة التي حدثت فيها تلك الضجة في مخدعك . استبدل  
البارون العقد الصحيح بالعقد الزائف ..

وفرط حبات اللؤلؤ . ووضعها في الخزان أو بمعنى آخر في  
الانحناءة التي صنعها العامل في أنبوية البالوعة . وحرص على  
الاحتفاظ دائما بمفتاح غرفة التواليت . ولما شعر ببنو أجله دعاك إليه  
وطلب قدحا من ماء الصنبور (الحنفية) .. لا من ماء الأنية الزجاجية  
وأصر على ذلك . فلم يسعك إلا الطاعة . وفتحت الصنبور بيدك .  
وهنا بلغ استمتاع البارون بلذة الانتقام غايته القصوى . كيف لا وقد  
جعلك تفتقمن من نفسك بيدك . لأنك حين فتحت الصنبور .. و سال  
منه الماء . حمل الماء معه حبات اللؤلؤ الثمين حبة حبة . فهتف زوجك  
وهو ثمل بنشوة الانتقام : " ألا تسمعين .. إن اللؤلؤ ينحدر إلى الهوة  
المظلمة التي لا قرار لها ..

أصغت البارونة إلى هذا الإيضاح المخيف وهي في أشد حالات  
الاضطراب والانزعاج وتبين لها مبلغ حقد زوجها عليها . وكراهيته  
لها .

وتبينت إلى جانب ذلك أمرا واضحا جليا .  
غمغمت قائلة :

- إنني فقد كنت تعلم . كنت تعلم الحقيقة !  
- ليست مهنتي أن أبحث عن الحقيقة يا سيدتي البارونة ؟

- كنت تعلم كل شيء . ومع ذلك لم تقل لي شيئا . لم تقل لي يوم  
تقابلنا ان العقد موضوع في ..  
فقاطعها "بارنيت" :

- الذئب في ذلك ذئبك انت يا سيدتي البارونة لانك منعني من ان  
اقول ما اعلمه .. وما كنت اوشك ان اعلمه . واخرجتني من حضرتك  
في شيء من القسوة والغلظة . ولما كنت رجلا رقيق الإحساس . فإنني  
لم الح ..

وبعد . افلم يكن من الضروري ان اتحقق اولا من صدق حدسي  
وتخميني واستنتاجاتي !!  
فغمغمت "فاليري" :  
- وهل تحققت ؟؟

- بالتأكيد . بدافع الفضول لا غير ..  
- متى ؟ في اي يوم ؟  
- في ذات الليلة التي قابلتك فيها لأول مرة .  
- في تلك الليلة بالذات ؟ استطعت في تلك الليلة ان تدخل القصر .  
وتصل إلى ذلك الجناح ؟ ولكني لم اسمع اية جلبة غير عادية ..  
- ذلك لأنني تعودت أن اعمل في غير جلبة او ضوضاء . وقد كان  
البارون "إيسرمان" ملازما فراشه كما تعلمين .. فلم يسمع كذلك شيئا .  
رغم أنني ..  
- رغم أنك ؟؟

- رغم أنني اوسعت الثقب الموجود في انبوب البالوعة لكي اتحقق  
من وجود العقد . أعني الثقب الذي صنعه زوجك والعامل . وادخل فيه  
العقد ..

فمرت في جسم البارونة قشعيرة . وهتفت :

- إذن . إذن قد رأيت العقد ؟؟

- نعم رأيته .

- كان موجودا ؟؟

- نعم كان موجودا ؟؟

هنا قالت البارونة بصوت المختنق :

- إذن كان في استطاعتك أن . أن تأخذه .  
- فهتف "بارنيت" في غير تردد :  
- بالتأكيد يا سيدتي . ومن المؤكد أنه لولاي . لذهبت اللآلى إلى  
المصير السيئ الذي أراه لها البارون "إيسرمان" . و لانقذ زوجك  
انتقامه العجيب . واختفى هذا العقد البديع من الوجود ..

\* \* \*

ولم تكن "فاليري" من النساء اللآلى لا يستطعن ضبط عواطفهن  
والسيطرة على شعورهن أو اللآلى تنسيهن الظروف العصبية  
وصدمات الغضب مقتضيات اللياقة فيقدمن على أعمال تنافى مع  
الرشاقة والنبيل . ولكنها في هذا الموقف لم تستطع كتمان الغضب  
الشديد الذي استولى عليها فوثبت على "بارنيت" وصاحت وهي تحاول  
أن تطبق على عنقه :

- هذه سرقة . ما أنت إلا مغامر . ما أنت إلا محال .  
فهز "بارنيت" راسه في حزن . ولم يتحرك من موضعه وقال بصوت  
المتالم :

- مغامر . ومحال .. لم أكن أتصور أن سيدة حسناء مثلك يطوع  
لها شعورها الرقيق أن تخذش ..  
فقاطعت "فاليري" وهي ترتجف من شدة الغيظ :

- لا يمكن أن أسمح لأحد أن يخدعني . يجب أن تعطيني العقد . وفي  
الحال . وإلا أبلغت الأمر إلى البوليس .  
فهتف "بارنيت" :

- تبليغي البوليس ! ياله من خاطر غير موفق ! ولكن كيف يمكن  
بالله لا امرأة حسناء مثلك أن تعامل بهذه الخشونة رجلا مخلصا  
نزيتها مثلي ..

هزت كتفها كمن لا يريد أن يسمع كلامه . وصاحت :

- أريد عقدي ..

- إن العقد تحت تصرفك يا سيدتي . هل تعتقدين أن "جيمس  
بارنيت" يسرق الناس ، الناس الذين يشرفونه بأعمالهم ؟؟

لو صبح ذلك فماذا يكون مصير مكتب 'بارنيت' وشركاه . الذي قامت شهرته الواسعة على النزاهة . والتجرد عن الهوى . وإنكار الذات وإهمال المصلحة الشخصية إهمالا تاما ؟

إنني لا اطلب فرنكا واحدا من عملائي فلو احتفظت بالعقد لحق لك أن تصفيني بأنني مغامر ومحتال . ولكني رجل شريف . والدليل على ذلك أنني أقدم لك عقدك . ها هو ذا العقد يا عزيزتي البارونة . وأخرج من جيبه كيسا صغيرا أخذ منه عقد اللؤلؤ الثمين ووضعه على المكتب .

ونظرت البارونة إلى اللآلئ في دهشة ثم اختطفتها بيد ترتجف .  
لم تصدق عينها . وسالت نفسها :

- ترى هل من الممكن أن يترك 'بارنيت' العجيب هذا العقد الثمين بمثل هذه السهولة !!

وكانها خشيت أن يكون عمل 'بارنيت' مجرد مناورة يرمي بها إلى غرض . . فارتأت أن تفوت عليه غرضه وأسرعت بالخروج دون أن تقول له كلمة واحدة ..

ولكنها لم تكذ تصل إلى الباب . حتى سمعت 'بارنيت' يقول وهو يضحك :

- أرى أن وقتك ضيق جدا يا سيدتي البارونة . ولا يسمح لك حتى بإحصاء حبات اللؤلؤ والتأكد من أنها ٣٤٥ حبة حقيقية . ليست بينها حبات زائفة أو مقلدة ..

فقالت 'فاليري' :

- نعم . نعم . كلها حقيقية ..

- هل أنت واثقة بذلك . واثقة من أن هذه اللآلئ هي التي قدر تاجر الجواهر ثمنها بخمسمائة ألف فرنك !!

- نعم . إنها هي بعينها ..

- هل أنت واثقة ؟

- نعم . نعم ..

- إذن في هذه الحالة اشترئها منك ..

- تشتريها مني ؟؟

ما معنى هذا ؟

- معنى هذا .. أنك وقد حرمتك زوجك من الميراث ..

وتركتك بلا ثروة . ستضطررين حتما إلى بيع هذا العقد ..

من الخير لك إذن أن تبيعيه . لاسيما وأنني سأنفع لك عنه ثمنا يعادل في الواقع عشرين ضعف الثمن الذي يدفعه غيري . نعم . إنني أعرض عليك عشرة ملايين من الفرنكات ثمنا لهذا العقد .. لا خمسمائة ألف فرنك كما يعرض غيري ..

ها . أراك ذهلت . الواقع . أن عشرة ملايين مبلغ لا يستهان به ..

- عشرة ملايين !!

- نعم .. عشرة ملايين . هي على ما يقال .. قيمة ميراث (تركة)

البارون "إيسرمان" ..

وهنا تحولت "فاليري" عن الباب بعد إذ كانت تهم بالخروج وقالت:

- قيمة ميراث زوجي ؟؟ لست أعرف الصلة بين الميراث والعقد ..

فاوضح ما تقول ..

فقال لها بصوت هادئ عذب :

- الموضوع يمكن إيضاحه كما يلي : أيهما تختارين .. عقد اللؤلؤ أم

الميراث ؟؟

فرددت "فاليري" كلامه دون أن تفهم :

- عقد اللؤلؤ ! أم الميراث !

- نعم . الأمر يسير . فمسألة الميراث تتوقف كما قلت لي بنفسك -

على وصيتين . الأولى لمصلحتك .. والثانية لمصلحة ابنتي عم زوجك .

وهما عجوزان قليل لي إنهما تملكان ثروة قارون . فإذا فتحت الأراج ولم

يعثر على الوصية الثانية . أصبحت الوصية الأولى هي النافذة

المفعول .

فقالت البارونة بصوت أجش :

- غدا ترفع اختتام الشمع . وتفتح الأراج . ويعثر القوم على

الوصية الثانية ..

فابتسم "بارنيت" وقال :

- نعم يعثرون عليها إذ كانت موجودة . ولكنك إذا أردت معرفة رأيي

المتواضع في هذا الصدد .. فأني أقول لك إنها ربما لم يعد لها وجود  
هناك ..

- هل هذا ممكن ؟؟

- ممكن جدا . بل مؤكد . لأنه يخيل إلي أنني انتهزت فرصة وجودي  
في الجناح الخاص بزوجك في تلك الليلة التي فحصت فيها البالوعة  
للتأكد من وجود العقد . فقامت بزيارة غرفة مكتبه . وكان المزحوم وقتئذ  
يغط في نومه ..

- وأخذت الوصية !!

- أظن ذلك . واعتقد أنها هي هذه الوريقة ..

وأخرج من جيبه ورقة بسطها أمام "فاليري" فعرفت فيها خط زوجها  
البارون "إيسرمان" . وقرأت فيها هذه العبارة :

"أنا الموقع على هذا "ليون جوزيف إيسرمان" أقر أن زوجتي لم يعد  
لها حق - لأسباب تعرفها هي تمام المعرفة - في أن تطالب لنفسها  
بقليل أو كثير من الميراث الذي .."

ولم تستطع "فاليري" المضي في قراءة الوصية التي حرمتها من  
ميراث زوجها . فتهاكت على أحد المقاعد وهتكت :

- إنك سرقت هذه الوصية . ولست أحب أن أكون شريكك في هذه  
السرقه .

وبعد . فإن إرادة زوجي المسكين يجب أن تنفذ .  
فقال "بارنيت" بحماسة :

- ما أجمل سلوكك هذا أيتها الصديقة العزيزة . إن الواجب يقضي  
عليك بالتضحية لإنفاذ إرادة زوجك . وأنا أقر سلوكك هذا واحبذه  
واهنتك عليه لا سيما وأن التضحية جسيمة .. ومؤلمة . ومن المؤكد  
أنه يشق على الإنسان أن يتنازل عن مبلغ جسيم كهذه الملايين العشرة .  
لعجوزين شمطاوين لا تستحقانه . كما أنه يشق على الإنسان أن يرى  
الحسنة التي كرست حياتها وشبابها لإسعاد زوجها تحرم من ثروته  
بعد موته . ولكن كيف بالله تقبلين مثل هذا الحرمان يا سيدتي  
البارونة ؟؟ كيف تقبلين بعد أن توفرت على العناية بزوجك هذه السنين  
الطوال أن تقضي أنت بقية حياتك محرومة من النعيم الذي

تستحقينه. لا لجرم اقترفته إلا إنك أصغيت مرة أو مرارا إلى صوت قلبك وحرارة عاطفتك ونزق شبابك !!

من المؤلم أن تعيش "قاليري" الحسناء في فقر مدقع ..  
لذلك أرجوك يا سيدتي البارونة العزيزة أن تفكري في الأمر مليا،  
وأن تقدرى عملك ونتائجه ..

إذا وقع اختيارك على العقد . فيجب أن أقول لك تجنبنا لكل سوء تفاهم بيننا إن الوصية الثانية تصل إلى يد مسجل العقود غدا صباحا فتحرمين من الميراث ..  
- وإلا !!

- والا يرى أحد الوصية الثانية أو يسمع عنها . وبذلك ترثين تركة زوجك كلها .. عشرة ملايين من الفرنكات تؤول كلها إليك . بفضل "جيمس بارنيت" .

وكان "بارنيت" يتكلم بلهجة التهكم والسخرية . فاحست البارونة بنفسها فريسة لا حول لها ولا قوة في قبضة هذا المخلوق الجهنمي .  
وجدت أنها لا تستطيع المقاومة أو الإفلات . فإذا هي لم تترك له العقد . أذيع أمر الوصية الثانية . وهذه الوصية لا تحرمها من الميراث فقط . ولكنها تجلب العار وسوء السمعة والفضيحة .

كلا إنها لا تستطيع شيئا حيال هذا الخصم القوي الخبيث . ومن المؤكد أن كل توسل سيذهب أنراج الرياح . لأنه لن يتراجع .

وكانما أراد "بارنيت" أن يترك لها فرصة للتفكير . لأنه تسلل في هدوء من الباب الجانبي . إلى الغرفة الخلفية التي يفصلها عن غرفة المكتب جدار رقيق مغطى بالورق المزخرف .

وبعد لحظة يسيرة . عاد إلى غرفة المكتب . وعندئذ رأت البارونة أمامها مخلوقا آخر ..

رأت أمامها شابا رشيقا أنيقا أكثر فتوة وأجمل ملامح ..  
ويرتدي ثوبا على أحدث طراز يختلف اختلافا عظيما عن ذلك المعطف العتيق الذي يميل لونه الأسود إلى الاخضرار .

جلس أمام مكتبه وأشعل سيجارا بكل هدوء وطمأنينة شأن الرجل الشريف .. والواثق بنفسه .. الذي لا يجد سبيلا للوشاية به . وخيافته

ولا غرابة في ذلك . فالبارونة لا تجسر أن تقول عنه كلمة واحدة  
لإنسان. حتى ولا لصديقها المفتش "بيشو". لأن الوشاية به .. تشمل  
ضمنًا الوشاية بنفسها ..

نعم كان من المؤكد أن السر سيبقى إلى الأبد طي الكتمان انحنى  
نحوها قليلا وقال وهو يضحك :

- يخيل إلي أنك بدأت ترين الحقائق بوضوح اعظم ..  
ونلك حسن ..

وبعد .. فإذا أنت تحليلت في المستقبل بعقد من اللؤلؤ الزائف . فمن  
ذا الذي يخطر له أن "فاليري" الحسناء التي تملك الملايين تتحلى بعقد  
زائف ؟ لا احد يخطر له ذلك . لا احد .

وهكذا تستطيعين أن تربحي معركة مزبوجة .. وأن تحرزي  
انتصارين .. فتتألي حقه المشروع من ثروة زوجك والعقد المصطنع  
الذي سيتوهم جميع الناس أنه حقيقي .

نتيجة بديعة . أليست كذلك ؟ نتيجة تستطيعين معها أن تنعمي  
بالحياة الرغدة السعيدة . بما فيها من مختلف أنواع اللهو والتسلية.  
والحماقات . وكانت "فاليري" أبعد من أن تفكر في ارتكاب إحدى  
الحماقات في هذا الموقف الدقيق .

فنهضت واقفة وألقت على "بارنيت" نظرة حقد وبغضاء ثم تركت  
العقد على المكتب ..

وانصرفت مرفوعة الرأس في عظمة وكبرياء وشيعها "بارنيت"  
بنظرة ساخرة حتى خرجت ثم عقد ساعديه فوق صدره .. وقال بلهجة  
الاشمئزاز والاستنكار .

- ها هي امراة يقولون إنها شريفة . قد حرمتها زوجها من ثروته  
عقابا لها على تبذلها . ولكنها لا تقيم وزنا لإرادة زوجها .

توجد وصية ولكنها لا تريد أن تعبا بها ومسجل عقود . تريد أن  
تهزا به .. وامراتان عجوزان . تطوع لها نفسها أن تسلبهما  
حقوقهما .. فما أسفها . وما أجمل أن يقوم الإنسان بدور المنتقم العادل

والقاضي المنصف فيعطي كل ذي حق حقه .. ويضع كل شيء في موضعه الحقيقي .

ثم مز رأسه .. ووضع العقد في موضعه الحقيقي ..  
أي في جيبه . ثم ثبت "المونوكل" على عينه . وانصرف من مكتب  
(بارنيت وشركاه) .

## رسالة غرام من الملك "جورج"

كان "جيمس بارنيت" ممبدا في مقعده بمكتب "بارنيت وشركاه" حين سمع طرقا بالباب الخارجي . فصاح دون أن يتحرك من مكانه :  
- ادخل .

ولكنه لم يكد يرى القادم حتى هتف :

- اهذا انت يا "بيشو" . جميل منك أن تتكرم بزيارتي .

كيف حالك أيها الصديق العزيز ؟

وكان "بيشو" يختلف عن زملائه مفتشي البوليس . بعنايته الشديدة بثيابه وأناقته .

كان طويل القامة نحيفا .. ممتقع اللون .. اظهر ما فيه ساعداه الطويلان القويان .. اللذان كان يبدو كأنه استعارهما من أحد أبطال الوزن الثقيل .

وكان "بيشو" شديد الفخر بساعديه القويين ..  
قال :

- كنت مارا بهذا الشارع فقلت لنفسي إن "بارنيت" اعتاد أن يقضي هذه الساعة في مكتبه . فإذا ذهبت إليه .  
فأكمل "بارنيت" كلامه :

- لاستشارته . وطلب معاونته .

فقال "بيشو" الذي كان يدهشه دائما ذكاء "بارنيت" وحدة ذهنه :

- ربما كانت زيارتي لهذا الغرض كذلك .

ولكن "بارنيت" رأى على وجهه علامات التردد .. فاعتدل في مكانه وقال :

- أرى أنك تجد مشقة في الكلام . فماذا تريد . أو بالأحرى ماذا حدث .

فضرب "بيشو" المكتب بيده القوية . ضربة قذفت بسماعة التليفون بعيدا وقال :

- نعم . الواقع أنني متردد قليلا يا 'بارنيت' .. إننا عملنا معا في ثلاث حوادث . أنا بصفتي مفتش بوليس وأنت بصفتك بوليس سرىا خاصاً تعمل لحسابك . وفي كل مرة كان الشخص الذي يستخدمك ويطلب معونتك - وأخص بالذكر البارونة 'إيسرمان' - يفترق عنك وفي نفسه الشيء الكثير من الماراة .  
فقاطعه 'بارنيت' بقوله :

- كما لو كنت أنتهز الفرصة للنصب على زبائني . وابتزاز أموالهم..

- كلا لا أريد أن أقول شيئا من ..

فربت 'بارنيت' على كتفه وقال :

- يا عزيزي المفتش 'بيشو' . إنك لا تجهل شعار مكتب 'بارنيت' وشركاه' وشعارنا هو عمل جميع التحريات والقيام بكل الاستعلامات مجانا .. وأنا أقسم لك بشرفي أنني لا أطالب عملائي بفرنك واحد . ولا أقبل منهم فرنكا .

فتنفس 'بيشو' بارتياح وقال:

- شكرا لك . أنت تعلم أن ضميري ومقتضيات وظيفتي لا يسمحان لي بالتعاون مع أحد إلا إذا توفرت فيه شروط خاصة .  
ولكن اصدقني القول - ومعذرة عن فضولي - ما مصائر إيراد مكتبكم؟

- هذا المكتب يتلقى إعانات من أشخاص محبين لخير الإنسانية يصرون على كتمان أسمائهم .

- والآن . أين وقع الحادث الذي ساقك إلى هنا ؟

- وقع بالقرب من 'مارلي' . وهو حادث مقتل رجل متقدم في السن يدعى 'فوشيريل' . ألم تسمع شيئا عن هذا الحادث ؟  
- لا أتذكر على وجه التحقيق .

- ذلك لا يدهشني . فالصحف لم تقدر بعد أهمية الحادث على الرغم من غرابته وشذوذه .

- الرجل قتل بطعنة سكين ليس كذلك ؟

- بلى . طعنة أصابته بين كتفيه من الخلف .

- وهل وجدت آثار بصمات أصابع على مقبض السكين ؟  
- لا . ومما لاشك فيه ان مقبض السكين كان ملفوفاً بقطعة من الورق  
وقد وجبت قطعة الورق محترقة ..

- الا يوجد اي دليل او أثر ؟  
- كلا . لا يوجد اي دليل او أثر سوى الاضطراب الذي شوهد في  
المنزل وانتقال بعض قطع الاثاث .

وقد لوحظ فضلاً عن ذلك أن درجا في احد المكاتب قد كسر عنوة ولكن  
لم يكن في الإمكان معرفة الدافع إلى كسره وتحطيمه . ولا الشيء أو  
الأشياء التي أخذت منه .

- وإلى أية نقطة وصل التحقيق ؟

- سيقوم المحقق الآن بمواجهة مسيو : كيبوك - وهو موظف متقاعد  
- بالإخوة "جوبو" وهم ثلاثة إخوة أشرار لهم سمعة سيئة جداً .  
ذلك لأن كلا منهم يتهم الجانب الآخر بالقتل دون أن يوجد أي دليل أو  
برهان يؤيد زعم أحدهما .. فهل تريد أن تذهب معي الآن بالسيارة  
لحضور التحقيق والمواجهة ؟

- هلم بنا !

- لي كلمة أخرى يا "بارنيت" . إن مسيو "فورمري" الذي يقوم  
بتحقيق الحادث يريد أن يلفت إليه الانتظار ليسند إليه منصّب في  
"باريس" . هو رجل شديد الحساسية والقادر سريع الانفعال . ولا  
اعتقد أنه يطبق مواقف التهكم والسخرية التي تلقفها من رجال العدالة  
في بعض الأحيان .

- اصلثن يا "بيشو" .. اعدك بأن أقف منه الموقف الذي يستحقه .

كانت توجد في منتصف الطريق بين بلدة "فونتين" وغابة "مارلي" .  
قطعة من الأرض منبسطة يفصلها عن الغابة نطاق من الأشجار  
المرتفعة وكان يوجد في وسط هذه الأرض منزل صغير يتكون من طابق  
واحد . يقيم به مستأجر المنزل والأرض وهو رجل متقدم في السن  
يدعى "فوشيريل" عرف عنه أنه شديد الشغف بالكتب القيمة وأنه يملك  
مكتبة لا بأس بها . وأنه لا يبرح منزله الصغير الا نيق وقطعة الأرض  
التي تحيط به . والتي كانت تنبت الخضر والزهور إلا ليسافر إلى

باريس لاقتناص بعض الكتب .

وكان مشهورا عن هذا الرجل انه شديد البخل . واسع الثروة .. على الرغم من الحياة المتواضعة التي كان يحياها . ولم يكن يستقبل في منزله احدا سوى صديقه الحميم السيد "ليبوك" الذي كان يقيم في (فونتين) .

وصل "بارنيت" والمفتش "بيشو" إلى المنزل الذي وقعت فيه الجريمة وكان مسيو "فورمري" قاضي التحقيق ومعه وكيل النيابة يسيران في حديقة المنزل باحثين متقبين بعد أن فرغا من استجواب السيد "ليبوك" . فذكر "بيشو" اسمه لرجال البوليس الذين احاطوا بالمكان لمنع الفضوليين من الاقتراب فسمحوا له ولزميله "بارنيت" بالدخول ولحق "بارنيت" و"بيشو" بالمحقق ووكيل النيابة في الوقت الذي بدا فيه استجواب الإخوة الثلاثة . "بيير جودو" وشقيقه الذين أمر المحقق بوضعهم تحت الحراسة خلف المنزل . تصهيدا لمواجهةهم بالسيد "ليبوك" الذي يتهمهم ويتهمونته .

وكان هؤلاء الإخوة الثلاثة يشتغلون عند من يستخدمهم من اصحاب المزارع وقد اشتهروا بسوء السلوك . اجاب "بيير جودو" - وهو اكبر الإخوة الثلاثة - على سؤال النقاد عليه المحقق بقوله :

- نعم يا سيدي . إننا وثبنا من هنا لفجدة القتل ...

- ومن أين كنتم قادمين ؟

- من "فونتين" كنا عائدين من العمل حوالي الساعة الثانية . فقابلتنا مدام "دنيس" على قارعة الطريق بالقرب من هنا وكنا نتحدث معها عندما سمعنا صرخات الاستغاثة .

ادركنا في الحال أن الصرخات صادرة من هذا المنزل المنقرء ..

فأسرعنا ل نرى ما الخبر . ووثبنا فوق السور المحيط بالمنزل ، واجتزنا الحديقة .

وهنا قاطعه قاضي التحقيق .

- واين كنت عندما فتح باب المنزل ؟

فاجاب "بيير جودو" . وهو يشير إلى المكان :

- كنا في هذه البقعة .

فقال قاضي التحقيق :

- اي على بعد خمسة عشر مترا تقريبا من السلم المؤدي إلى

الباب حسنا . وماذا رأيتم عندما فتح الباب ؟!

- رأينا السيد 'ليبوك' نفسه . رأيناه كما نراك الآن يا سيدي

القاضي . رأيناه يفتح الباب ويندفع إلى الخارج كمن يريد الفرار .

ولكنه رأنا فعاد ادراجه إلى داخل المنزل .

- هل انت واثق بانه كان هو بعينه ..

- اقسم انه هو بعينه ..

فسأل القاضي شقيقه :

- وانتما ؟؟ هل انتما واثقان كذلك ؟؟

فاجابا :

- نعم . ونحن على استعداد لأن نقسم ..

- الا يمكن أن تكونوا قد اخطأتم ؟!

فاجاب اكبر الإخوة :

- كيف نخطئ وهو يقيم بالقرب منا في 'قونتين' منذ خمسة اعوام

وقد كنت أحمل إليه (اللبن) في بعض الاحيان .

وهنا اصدر قاضي التحقيق امرا .. ففتح باب المنزل وخرج منه رجل

في نحو الستين من عمره ضاحك السن .. يرتدي ثوبا أنيقا وقبعة من

القش .

فصاح الإخوة الثلاثة بصوت واحد :

- سيد 'ليبوك' ..

فهمس وكيل النيابة في اذن قاضي التحقيق .

- إن قصر المسافة يجعل من المستحيل على الإخوة الثلاثة أن

يخطئوا معرفة السيد 'ليبوك' أو بمعنى آخر - معرفة القاتل . حين

حاول الفرار .

فقال قاضي التحقيق :

- هذا صحيح . ولكن ترى هل يقولون الصدق ؟ وهل هم رأوا السيد "ليبوك" حقا ؟ لنواصل التحقيق .

\* \* \*

ودخل الجميع المنزل ، وقصدوا إلى غرفة واسعة قد غطيت جدرانها بصقوف الكتب ولم يكن بهذه الغرفة من الأثاث عدا المكتب الذي وجد أحد أدراجة محطما غير صورة ملونة كبيرة بالحجم الطبيعي تمثل مسيو "فوشيريل" القاتل جانسا يقرأ .

سال قاضي التحقيق أكبر الإخوة .

- عندما دخلتم المنزل يا "جودو" . ألم تروا السيد "ليبوك" مرة أخرى؟

- لا . إننا سمعنا أصوات الأنين والحسرة منبعثة من هذه الغرفة فقصدنا إليها في الحال .

- وهل وجدتم "فوشيريل" على قيد الحياة .

- وجدناه أقرب إلى الموت منه إلى الحياة . كان ملقى ووجهه على الأرض والسكين بين كتفيه . فركعنا بجواره وسمعناه يتمتم كلاما .

- وماذا سمعتم من كلامه ؟

- لم نسمع غير كلمة واحدة . هي اسم السيد "ليبوك" وقد ردد هذا الاسم مرارا . قائلا "ليبوك" . ثم خمدت حركته وأسلم الروح . فانطلقنا في اتجاه المنزل للبحث عن السيد "ليبوك" . ولكننا لم نعثر له على أثر..

وأكبر الظن أنه وثب إلى الخارج من نافذة المطبخ - وكانت مفتوحة - وأنه لأن بالفراار بعد ذلك سالكا الطريق الوعر المغطى بالحصى والحجارة . الذي يوصل حتى منزله .

وعلى أثر ذلك ذهب ثلاثتنا إلى إدارة البوليس وابلغناها ما حدث .

\* \* \*

ومن ثم القى قاضي التحقيق بضعة أسئلة أخرى على الإخوة الثلاث فجاءت الأجوبة مؤيدة للتهمة الصريحة التي يوجهونها إلى

السيد كيبوك' وبعدئذ تحول القاضي إلى هذا الأخير لإعادة استجوابه فيما قاله الإخوة الثلاثة .

وكان السيد كيبوك قد اصغى إلى كلام متهميه الثلاثة دون أن يقطعهم ودون أن يتغير شيء من ملامحه الهادئة الرزينة .. كانه كان واثقا من أن قصة الإخوة 'جودو' هي من الغباء والقحة بحيث لا يمكن لرجال العدالة أن يصدقوها . وكان أقوالهم لا تستحق مجرد الاهتمام بالرد عليها وتكذيبها ..

سأله قاضي التحقيق :

- هل عندك جديد تريد أن تقوله يا سيد كيبوك !

فاجاب :

- لا جديد عندي يا سيدي القاضي .

- الا تزال تؤيد ..

فقاطعه السيد كيبوك بقوله :

- بلى . لا ازال أويد ما تعلمه وتؤمن به انت كذلك يا سيدي

القاضي: وهو الحقيقة .

إن جميع أهل (فونتين) الذين استجوابتهم أو أمرت باستجوابهم قد اجابوا بقولهم (إن السيد كيبوك لا يبرح منزله قط خلال النهار ..) وإن خاتم المطعم ياتي به بالطعام ظهر كل يوم . فبتناوله . ثم يقضي الوقت من الساعة الواحدة إلى الساعة الرابعة جالسا بجوار النافذة يقرأ ويصن غليونته . وقد كان الجو صحو يوم وقعت الجريمة .

ففتحت النافذة التي تعودت الجلوس بجانبها . وهي نافذة لا يفصلها عن الطريق العام سوى الحديقة . وقد رأني خمسة أشخاص - كما اعتادوا أن يروني كل يوم من خلال سور الحديقة - وأنا جالس أقرأ واصخن .

فقال قاضي التحقيق :

- إنتي استدعيت هؤلاء الخمسة لإعادة استجوابهم .

- حسنا فعلت . وهم سوف يؤيدون أقوالهم السابقة .

ومأدام مستحيلا يا سيدي القاضي أن أكون في مكانين مختلفين في وقت واحد . فمن المحقق إذن أنني لم أكن في بيت صديقي 'فوشيريل' ..

وان هذا المسكين لم ينطق باسمي وهو يحتضر . وان هؤلاء الإخوة الثلاثة كذابون منافقون .

- ولذلك فانت ترد إليهم تهمة القتل ؟

- هذا مجرد استنتاج .

- ولكن لا تنس أن السيدة "نيس" التي نكر الإخوة الثلاثة أنهم كانوا يتحدثون إليها عندما سمعوا صيحات الاستغاثة . قد قررت أنها كانت تتحدث إليهم حقا حين دوت الصيحات ..

- بل قررت يا سيدي القاضي أنها كانت تتحدث مع اثنين منهم فقط فإين كان الثالث ؟

- كان واقفا وراءها .

- هل رآته ؟

- تظن أنها رآته . ولكنها غير واثقة ..

- إذن من يثبت لك يا سيدي القاضي أن الثالث لم يكن في ذلك الوقت بسبيل الفتك بصديقي "فوشيريل" المسكين ؟

ومن يثبت أن الشقيقين عندما سمعا أصوات الاستغاثة .

وثبا إلى داخل المنزل لا لإغاثة القتيل وإنما للإجهاز عليه وخنق استغاثته .

- إذا صح ذلك . فلماذا يوجهون تهمة القتل إليك أنت بصفة خاصة دون سائر الناس .

- إنني أملك غابة صغيرة للصيد والقنص وهؤلاء الإخوة الثلاثة معروفون بأنهم أشرار ولصوص . وقد قبض عليهم مرتين بإرشادي . وضبطوا وهم في حالة تلبس بسرقة الأرانج البرية من غابتي . وصدرت ضدهم أحكام ..

فلما وجدوا الآن أنفسهم مضطرين مهما كلفهم الأمر أن يلصقوا التهمة بأي إنسان آخر . حتى لا تلصق بهم .. فكروا في أن ينتقموا مني ويتخلصوا في الوقت نفسه بتوجيه التهمة إلي ..

- هذا مجرد استنتاج كما قلت . ولكن لماذا تظنهم قتلوه ؟

- هذا ما أجهله .

- ليست لديك أية فكرة عن شيء يستحق أن يسرق من هذا الدرج !  
- كلا يا سيدي القاضي . إن صديقي "فوشيريل" المسكين لم يكن غنيا كما يعتقد الكثيرون . وقد أودع ثروته القليلة أحد المصارف . فلم يحتفظ بشيء منها هنا .

- ألم يكن يحتفظ هنا بشيء ذي قيمة ؟

- كلا ..

- وكتبه ؟

- ليست لها قيمة تذكر . وتستطيع أن تتأكد من ذلك بنفسك .  
والواقع أن عدم وجود كتب قيمة في هذه المكتبة كان من دواعي حزن صديقي المسكين "فوشيريل" . فإنه كان يتمنى دائما الحصول على بعض الكتب النفيسة و المطبوعات النادرة . ولكنه لم يكن يملك المال الكافي ولم تكن حالته المالية تساعد على ابتياح كل ما يريد .  
- ألم يتحدث إليك قط عن الإخوة "جودو" !

- لا . الواقع .. إنني رغم رغبتني الشديدة في الانتقام لصديقي المسكين . فانا لا أريد أن أقرر شيئا يخالف الحقيقة .

وهكذا لم تسفر مواجهة السيد "ليبوك" بالإخوة الثلاثة عن جديد . وانتقل الجميع بعد ذلك إلى بيت السيد "ليبوك" في "فونتين" .  
كان المنزل يقع في طرف البلدة . وهو يتألف من طابق واحد . وتحيط به حديقة يفصلها عن الطريق العام سور مصنوع من الحديد المتشابك .

وقد طلب قاضي التحقيق إلى السيد "ليبوك" أن يجلس بجانب النافذة كما كان يجلس يوم وقوع الجريمة . فجلس ووضع كتابا على ركبتيه . وتظاهر بأنه يقرأ وغلونه في فمه ..

وكان سور الحديقة يبعد عن النافذة بما يقرب من خمسة عشر مترا فلم يكن من الممكن إذن أن يخطئ المار بالطريق في معرفة الجالس بالنافذة .

وقد جيء بالشهود الخمسة وهم من المزارعين والتجار بالمدينة . فأكدوا جميعا أنهم رأوا السيد "ليبوك" جالسا في النافذة يقرأ ويبخن وقد راوه في اوقات مختلفة بين الساعة الواحدة والساعة الرابعة بعد

ظهر اليوم الذي وقعت فيه الجريمة . وبذلك تأكد قاضي التحقيق ولم يبق لديه أدنى شك في أن السيد "ليبوك" كان في منزله ساعة وقوع الجريمة.

ولم يكتف قاضي التحقيق بحيرته عن المفتش "بيشو" . وعن صديقه "بارنيت" الذي قدمه "بيشو" إلى القاضي على اعتبار أنه بوليس سرى خاص . على جانب عظيم من الذكاء وبعد النظر . وسعة الحيلة .. التفت قاضي التحقيق إلى "بارنيت" وقال :

- حادث غامض شديد التعقيد . فما قولك فيه يا سيدي ؟  
وقال "بيشو" محدثاً "بارنيت" وهو يغمز ليزكره بأن يلزم جانب الأدب كما وعد :

- نعم . ما قولك يا "بارنيت" !  
وكان "بارنيت" قد راقب بكل دقة واهتمام جميع أدوار التحقيق الذي أجري أمامه في منزل القتل . وفي منزل السيد "ليبوك" .. وعبدًا حاول "بيشو" خلال ذلك أن يعرف رأيه في الجريمة . لأن "بارنيت" كان يجيب عن جميع أسئلته يهز رأسه . وتمتمة الفاظ غير مفهومة.  
أما في هذه المرة فإنه أجاب عن سؤال قاضي التحقيق بأن قال في لطف :

- نعم . الواقع أنه حادث معقد وشديد الغموض يا سيدي القاضي .  
فاستطرد قاضي التحقيق بحماسة :

- اليس كذلك ! إن كفتي الميزان بين الجانبين متعادلان .  
فهناك من الأدلة القاطعة ما يثبت أن السيد "ليبوك" لم يبرح منزله بعد ظهر اليوم الذي وقعت فيه الجريمة .. ولكن توجد إلى جانب ذلك أقوال الإخوة الثلاثة . وهي تبدو معقولة وقابلة للتصديق .  
- الواقع . أن أقوال الجانبين معقولة . ولكن أي الجانبين هو الأيسر . وأيهما هو الأيمن . أو بمعنى آخر . أي الطرفين حقيق بأن تحوم حوله الشبهات ..

الإخوة الثلاثة ذوو الوجوه البشعة الذين عرفوا بسوء السيرة . أو السيد "ليبوك" هذا الرجل الرزين الوقور . الضاحك السن ؟  
وهل يحق لنا أن نعتبر وجوه أبطال هذه المسألة معبرة عن الأبرار

التي قاموا بها ؟ وبذلك يكون السيد "ليبوك" بريئا ويكون الإخوة الثلاثة هم المجرمون ؟

فقال السيد "فورمري" بارتياح .

- صفوة القول إنك لم تتقدم في الموضوع أكثر مما تقدمنا فقال "بارنيت" بلهجة التاكيد :

- بل تقدمت كثيرا جدا .

فعض قاضي التحقيق شفته وقال :

- في هذه الحالة يجوز أن تحدثنا بما لديك .

- سأفعل ذلك في الوقت الذي أراه مناسبا . أما الآن . فإنني أرجو

سيدي قاضي التحقيق أن يسمع أقوال شاهد جديد ؟

- شاهد جديد ؟

- نعم .

فانقلبت سحنة السيد "فورمري" وسال :

- وما اسمه و عنوانه ؟

- ماذا تعني يا سيدي ؟

وهنا شعر "بيشو" بالقلق . ونظر إلى "بارنيت" نظرة عتب ولوم ..

ولكن "بارنيت" هز كتفيه . وأشار بإصبعه نحو "ليبوك" الذي كان لا

يزال جالسا أمام النافذة يدخن . وقال بلهجة الواثق :

- توجد في محفظة السيد "ليبوك" بطاقة بها عدة ثقوب . وعلى هذه

البطاقة يوجد اسم الشاهد المطلوب وعنوانه .

فدهش قاضي التحقيق . ولكن "بيشو" لم يدهش . بل أسرع في

الحال إلى السيد "ليبوك" وجاء به إلى حيث كان المحقق وزملاؤه ..

وهناك طلب إليه أن يخرج محفظته ثم أخذ منه المحفظة . وفتشها ..

ولشد ما كانت دهشة الجميع حين أخرج "بيشو" من المحفظة بطاقة

زيارة بها عدة ثقوب ..

تناولها . ووجد مكتوبا عليها : (الآنسة إليزابيث لوفندال - فندق

جراند أوتيل فندقوم - باريس) .

وكان العنوان الأخير مكتوبا بالقلم الرصاص .

وهنا تبادل قاضي التحقيق ووكيل النيابة نظرة تدل على الدهشة

والإعجاب .

أما السيد كيبوك : فإنه صاح . دون أن يظهر عليه شيء من دلائل الحيرة :

- يا الله .. هذه هي البطاقة التي بحث عنها صديقي التعس "قوشيريل" طويلا دون جدوى .

- لماذا بحث عنها ؟

- لا أعلم يا سيدي القاضي . ولكن من المؤكد أنه كان يريد العنوان المكتوب عليها ؟

- وما هذه الثقوب ؟

- فابتسم كيبوك وأجاب :

- هذه الثقوب هي أثر الدبوس الذي كنا نثبت به البطاقة على طاولة الشطرنج . حين كنت وزميلي "قوشيريل" نضطر إلى ترك اللعبة على حالها . بسبب حلول وقت تناول الطعام .

ومتى عدنا لاستئناف اللعب . كان موضع هذه البطاقة من رقعة الشطرنج يتخذ دليلا على أننا يجب أن يبدأ اللعب .

ومما لاشك فيه أنني وضعت هذه البطاقة في محفظتي سهوا .

وكان هذا التعليل معقولا كذلك فقبله قاضي التحقيق على علاقته . وانصرف اهتمامه إلى معرفة كيف استطاع "بارنيت" أن يعلم بوجود البطاقة في محفظة شخص لم يسبق له أن راه .

ولكن ابتسم بلطف . ولم يجب القاضي بما يشفي غليله ويشبع فضوله . واكتفى بأن ألح في طلب استجواب الأنسة "إليزابيث لوفندال" فلم يجد قاضي التحقيق بدا من إجابته إلى طلبه .

دلت التحريات على أن الأنسة "لوفندال" لم تكن وقتئذ في "باريس" . وأنها أخطرت الفندق الذي نزلت فيه بأنها ستعود بعد أسبوع . فلم يتقدم التحقيق كثيرا خلال هذه المدة . ولكن ذلك لم يمنع مسيو "فورمري" من البحث وعمل الاستنتاج . حتى لا يهزا به رجل مقيت مثل "بارنيت" .

وفي اليوم المحدد لسماع أقوال الأنسة "لوفندال" تقابل "بيشو" و "بارنيت" في بيت مسيو "قوشيريل" . ودار بينهما حديث فقال الأول :

- إنك أوقفت مسيو "فورمري" موقفا حرجا .. وضايقه بصفة خاصة  
أنك لم تتشا مصارحته بوجهة نظرك .

وأكبر الظن أنه اعتزم عدم قبول مساعدتك .  
فساله "بارنيت" :

- هل معنى ذلك أن انسحب ؟

- لا . إنما اعتقد أنه وضع لنفسه خطة للعمل يظن أنها توصله إلى  
الغاية قبلك .

- أتمنى له ذلك . وإن كنت اعتقد أنه وفق إلى أخطا الخطط . وأننا  
سوف نضحك منه ملء أشفادنا .

- أرجوك أن تعامله بالاحترام يا "بارنيت" .

- سعامله بأعظم احترام .. وأنت تعلم أنني لا غرض لي من  
منافسته . وأن مكتب (بارنيت وشركاه) لا يسعى وراء مصلحة ..  
فنحن نقوم بالعمل مجانا . ولا تضع شيئا في جيوبنا . ولكن هذا لا  
يمنعني من أن أؤكد لك أن صديقك "فورمري" ثقیل الظل وأنني لا  
أطيعه .

وكان السيد "لييوك" قد وصل قبل أي شخص آخر ..

بعد لحظة أقبلت الأنسة "لوفندال" في سيارة . ثم جاء بعدها مسيو  
"فورمري" قاضي التحقيق وكان في هذه المرة مشرق الوجه . تبدو عليه  
علامات الارتياح فلم يكذب بصره على "بارنيت" حتى صاح مداعبا :

- طاب يومك يا سيد "بارنيت" . هل جئنا اليوم بجديد ؟

- أرجو ذلك يا سيدي القاضي .

فهتف قاضي التحقيق :

- وأنا كذلك .. وأنا كذلك عندي أنباء جديدة سوف تدهشك ولكن

يجب أولا أن تنتهي من هذه الأنسة الإنجليزية التي طلبت سماع  
أقوالها . وأن تنتهي منها بأسرع ما يمكن . لأن أقوالها لا يمكن أن  
تكون على شيء من الأهمية . إنك جعلتنا نضيع الوقت عبثا يا سيد  
"بارنيت" .

كانت الأنسة 'إليزابيث لوفندال' متقدمة في السن . وقد وخط الشيب شعرها . وكانت ثيابها تدل على عدم عنايتها بمظهرها . وقد ظهر من أول وهلة أنها تجيد اللغة الفرنسية ولكنها تلوك اللفاظ على الطريقة الإنجليزية فلا يفهمها السامع إلا بصعوبة .

وقد عبرت الأنسة 'لوفندال' عن شعورها نحو القتل دون تحفظ . فتهتفت قبل أن يلقي عليها أي سؤال :

- مسكين السيد 'فوشيريل' . من المؤلم أن يقتل هذا الرجل المسن الطيب العجيب .

ثم نظرت إلى قاضي التحقيق واستطردت :

- لعلك تريد أن تعلم يا سيدي هل كانت لي بالقتل معرفة أو صلة . وجوابي أنني كنت أعرفه معرفة يسيرة إنني زرته في منزله مرة واحدة من أجل عمل . ذلك أنني أردت أن أبتاع شيئاً . ولكننا لم نصل إلى اتفاق بشأن الثمن . فقررت أن أتصل بإخوتي وأعرف أراءهم قبل أن أقول لمسيو 'فوشيريل' كلمتي الأخيرة .  
إن إخوتي معروفون جيداً في لندن . لأنهم من أعظم تجار (البقالة) في العاصمة البريطانية .

\* \* \*

وقد كان مسيو 'فورمري' يجد صعوبة عظيمة في فهم كلامها .  
سألها :

- وأي شيء أردت أن أبتاعه يا أنسة ؟  
فأجابت :

- أردت أن أبتاع قصاصة ورق . قصاصة ورق تافهة .  
وهل لهذه القصاصة قيمة ؟

- إن قيمتها عندي عظيمة جداً . وقد أخطأت إذ قلت لـ 'فوشيريل' ذلك في صراحة .

نعم . إنني قلت له الحقيقة ..

وهي أن جذتي "دوروثيا" الحسناء كانت من أجمل النبيلات الإنجليزيات . وكان الملك "جورج" الرابع نفسه من الطامعين في يدها . وقد بعث إليها بعشرين رسالة غرام . واحتفظت بها في كتاب (ريشاردسن) الذي يتكون من عشرين جزءا .. فوضعت في داخل غلاف كل جزء إحدى رسائل الملك إليها :

ولكن حدث بعد وفاتها . أن وجدت اسرتي جميع أجزاء الكتاب عدا الجزء الرابع عشر فإنه اختفى ..

واختلقت معه الرسالة الرابعة عشرة . وهي تثبت أن "دوروثيا" الحسناء خانت زوجها قبل تسعة أشهر من ولادة ابنها البكر ..

وهذا يفسر لك يا سيدي القاضي سبب اهتمامنا العظيم بهذه الرسالة بصفة خاصة . ولماذا يسرنا جدا أن نعثر على الرسالة ونحرص عليها . لأنها تثبت أن آل "كوفندال" من سلالة الملك "جورج" الرابع . وأنهم أبناء عم الملك الحالي .

نعم . إن مجرد حصولنا على هذه الرسالة يضمن لنا المجد والقبال النبيل .

وقد بحثنا عن الجزء الرابع عشر من كتاب "ريشاردسن" بكل الوسائل الممكنة . واستغرق البحث مائة سنة متوالية . وأخيرا لجأنا إلى طريقة الإعلان في أهم صحف العالم . وكانت النتيجة أننا علمنا أن نسخة من الجزء الرابع عشر من كتاب "ريشاردسن" مجلدة كالأجزاء الباقية عندنا قد بيعت بالمزاد العلني في "باريس" و أن الذي ابتاعها هو تاجر كتب بشارع "فولتير" بباريس .

فنهبت إليه في الحال ولكنه أنبأني أنه باع النسخة المطلوبة إلى رجل من هواة الكتب يدعى "فوشيريل" ..

ونكر لي تاجر الكتب عنوانه . فجلت إلى هنا وقابلت مسيو "فوشيريل" وسردت عليه القصة كما سررتها الآن .

وأوضحت له غرضي لئقال لي في صراحة إن الجزء المطلوب عنده . ونهض إلى أحد الدواب . وجاء بالنسخة التي قضينا مائة سنة في

البحث عنها . فقلت له إن الرسالة الرابعة عشرة يجب أن تكون مخبأة داخل غلاف الكتاب الحالي .

وهنا صممت "إليزابيث لوفندال" لحظة ثم عادت فاستطرت :  
فحص غلاف الكتاب . ثم امتقع وجهه وأجاب :  
- نعم . إنها موجودة . فكم تدفعين ثمنها لها !

وهنا فقط تبينت خطئي . لأنني لو لم أتحدث إليه بأمر الرسالة لاستطعت الحصول على المجلد المفقود لقاء خمسين فرنكا على الأكثر .  
أما وقد عرف الحقيقة فإنني لم يسعني أن أعرض عليه أقل من ألف فرنك . عندئذ رايت الرجل يرتجف من الانفعال أو من قرط السرور ..

طلب مني عشرة آلاف فرنك .. فقبلت ولكني لم أكد افتح حقيبتي لأنقذه المبلغ . حتى كان الرجل قد فقد رشده تحت تأثير الجشع ظنا منه أنه يستطيع الحصول على الثمن الذي يريده . فطلب عشرين ألف فرنك .. فقبلت و ازداد الرجل جشعا . وازدبت رغبة في الحصول على الجزء المفقود من الكتاب مهما كلفني الأمر . وكانت النتيجة أن نشأت حالة كحالات المزاد العلني فارتفع ثمن الكتاب بسرعة مذهشة . عشرين ألفا ، ثلاثين ألفا و أربعين ألفا :

وأخيرا صاح مسيو "قوشيريل" . وفي عينيه نظرة جنونية :  
- ادفعي خمسين ألف فرنك . لا أقل .. فبهذا المبلغ أستطيع أن ابتاع كل ما أريد من الكتب الثمينة النادرة ٥٠ ألف فرنك لا أقل وقد طلب أن اعطيه في الحال تحويلا ماليا بالمبلغ الذي نكره .  
فوعده أن أعود إليه ومعني هذا المبلغ . وعندئذ ألقى الكتاب في درج هذا المكتب . وأغلق الدرج بالمفتاح ..

وختمت الأنسة "لوفندال" قصتها بعد ذلك بتفصيلات مسهية لا شأن لنا بها . ولا تهم أحدا . فانصرف قاضي التحقيق عن الإصغاء . إلى التفكير في أمر آخر قدر "بارنيت" و "بيشو" أهميته حين لاحظا تقلص وجهه وانقلاب سحنته .

وفجأة ، اعتدل مسيو "فورمري" في مقعده . وقال موجها كلامه إلى

الآنسة "كوفندال" ، لأنه يتضمن الرسالة المطلوبة :

صفوة القول إنك تطلين المجلد المفقود يا آنسة ..

- نعم يا سيدي ..

فاخرج مسيو "فورمري" المجلد الصغير من جيبه بحركة تمثيلية.

وقال :

- ها هو ذا المجلد الذي تطلبينه .

فصاحت الإنجليزية بحماسة عظيمة :

- هل هذا صحيح ؟ هل هذا ممكن ؟

فقال قاضي التحقيق :

- نعم هذا هو المجلد المطلوب . ولكن الرسالة الغرامية التي بعث بها

الملك "جورج" إلى جدتك لا أثر لها داخل غلاف المجلد . ولكني واثق

بانني سأعثر عليها كما عثرت على المجلد الذي تبحثون عنه منذ مائة

سنة . ومن المؤكد أن الذي سرق المجلد سرق الرسالة كذلك .

ثم راح يسير في الغرفة جيئة وذهابا . ويداه معقودتان وراء ظهره

وهو مرح طروب تبدو على وجهه مظاهر النصر والفوز .

وأخيرا وقف أمام المكتب وقال وهو يدق على المكتب بإصابعه :

- وأخيرا قد عرفنا كذلك الغرض من ارتكاب جريمة القتل .

لقد سمع أحد الناس الحديث الذي دار بين "فوشيريل" والآنسة

"كوفندال" ورأى المكان الذي وضع فيه "فوشيريل" الكتاب .

وبعد بضعة أيام .. انقضى هذا الشخص الذي رأى وسمع كل شيء

على "فوشيريل" المسكين . وقتله لكي يسرق الرسالة رقم ١٤ ثم لكي

يبيعها فيما بعد .

ولكن من كان ذلك الشخص ؟

أحد الإخوة "جودو" ؟

لقد كنت أرتاب في هؤلاء الإخوة منذ البداية . وأمس خطر لي أن

افتش منزلهم للمرة الثانية . ففعلت . ولاحظت في أثناء التفتيش

بروزا غير عادي بين بعض أحجار الجدار بجانب الموقد فلما رفعت

الأحجار البارزة .. عثرت على هذا الكتاب . وتوقعت في الحال انه قد اخذ من بين كتب "فوشيريل" .

وقد حدثتنا الآن "لوفندال" بما عندها من معلومات مهمة طريفة فجاء كلامها مصداقا لاستنتاجاتي .

ساصدر الآن الأمر بالقبض على الإخوة "جودو" . أولئك الاشقياء الثلاثة .. بتهمة قتل "فوشيريل" وتلفيق تهمة كاذبة ضد السيد "لييوك" ..

قال ذلك ثم مد يده إلى مسيو "لييوك" . وصافحه بحرارة . كأنما أراد أن يعبر له عن ثقته به وتقديره له .

ثم سار مع الأنسة "إليزابيث لوفندال" . حتى الباب الخارجي وانتظر حتى ركبت سيارتها . ثم عاد إلى حيث كان الآخرون في انتظاره . فقال وهو يفرك يديه بارتياح شديد .

- اظن أن هذا الحادث ستكون له ضجة عظيمة .

\* \* \*

ثم قصد بعد ذلك إلى بيت الإخوة "جودو" بعد أن اصدر أمرا بالقبض عليهم .

وكان الجو صحوا . فसार السيد "فورمري" يحيط به مسيو "لييوك" و"بيشو" و"بارنيت" . فالتفت في أثناء الطريق إلى "بارنيت" وقال له بلهجة الكبرياء والصلف :

- ما قولك الآن يا عزيزي "بارنيت" ؟ لقد جاءت النتيجة عكس ما كنت تتوقع تماما . لآنك كنت منذ البداية ضد السيد "لييوك" اليس كذلك ؟ فاعترف "بارنيت" قائلا :

- هذه هي الحقيقة يا سيدي القاضي فقد أضلعتني تلك البطاقة الملقوبة اللعينة التي وجدناها في محفظته .

والواقع . أنك لوكنت مكاني . لارتبت في سلوكه مثلي فقد حدث في أثناء التحقيق في بيت "فوشيريل" .. أن كانت البطاقة ملقاة على

الأرض في مكتب "فوشيريل" . فاقترب مسيو "ليبوك" بخفة ولباقة ووضع قدمه عليها .. فعلمت بكعب حدائه . ولما خرجنا من المنزل . انتهز إحدى الفرص . والتقط البطاقة من كعب حدائه . ووضعها في محفظته ..

وقد لاحظت في أثناء سيره أن كعب حدائه الأيمن . يترك في الأرض أربعة ثقوب .. فاستنتجت من ذلك أن مسيو "ليبوك" تذكر أنه نسي البطاقة على الأرض ولم يكن يريد أن يعرف أحد اسم الأنسة "إليزابيث لوفندال" وعنوانها فاحتال على النقاط البطاقة دون أن يفتن إليه أحد . وأنفذ خطته بوضع مسامير في كعب حدائه بطريقة خاصة . على أن ما حدث لا يمنع من القول بأن الفضل كل الفضل لبطاقة الأنسة "لوفندال" في كشف ..

فقاطعته السيد "فورمري" بأن انفجر ضاحكا وقال :

- هذه خيالات وأوهام صيبانية يا عزيزي "بارنيت" ..

وكيف يمكن لبوليس سري أن يضل في فهم الحقيقة بهذه الطريقة؟

إن من مبادئ يا عزيزي "بارنيت" . توخي السهولة وعدم التعقيد ما استطعت إلى ذلك سبيلا .. وعدم الخروج عن نطاق الحقائق الموجودة أمامي . أو بمعنى آخر ..

عدم خلق حقائق تتفق مع ربيبي وشكوكي ..

وهنا مر الجميع أمام منزل السيد "ليبوك" في طريقهم إلى بيت الإخوة "جودو" فتأبط "فورمري" ساعد "بارنيت" واستمر يلقي عليه دروسه البوليسية قال :

- إن أكبر غلطة وقعت فيها يا عزيزي "بارنيت" أنك أهملت حقيقة من أيسر وأهم الحقائق . وهي أن الإنسان لا يمكن أن يكون موجودا في مكانين في وقت واحد .

فقد كان من المستحيل أن يكون السيد "ليبوك" يذبح ويقرب بجوار نافذة غرفته .. وأن يرى في الوقت نفسه في بيت "فوشيريل" ..

انظر . ها هو ذا السيد "ليبوك" يسير وراعنا . فهل من الممكن أن يكون معنا وان يرى في ذات الوقت جالسا بجانب نافذة غرفته؟!  
وأشار بيده وهو يتكلم نحو نافذة "ليبوك" . ونظر في ذات الوقت إلى النافذة .

وفي الحال بدرت من فمه آهة دهشة وعجب . ووقف في مكانه .  
كانما سمعت قنماه في الأرض .

وكان "بيشو" يصغي باهتمام إلى ما يدور من الحديث بين "بارنيت" و"فورمري" خوفا من أن تغلت من الأول كلمة ساهرة تחדش شعور قاضي التحقيق .. فهتف عندما رأى القاضي يقف فجأة :  
- ماذا حدث ؟

فاشار القاضي نحو السيد "ليبوك" مرة أخرى وصاح :  
- انظروا . انظروا ..

فنظروا جميعاً نحو النافذة من خلال سور حديقة المنزل .. وراوا السيد "ليبوك" الذي كان واقفا معهم ..

راوه جالسا في نافذته . يدخن غليونيه ويقرأ كتابه ..  
استولت عليهم جميعا دهشة عقت السنتهم .

ترى من كان ذلك الجالس في النافذة يدخن ويقرأ !!!  
نسخة أخرى من السيد "ليبوك" . أو شخص آخر يشبهه تمام الشبه  
أو خيال شيطاني . يمثل السيد "ليبوك" ..

دفع "بيشو" باب سور الحديقة بيده دفعة شديدة فتحت ووثب نحو النافذة . حيث كان السيد "ليبوك" لا يزال يدخن .

ولم يستطع السيد "فورمري" ضبط نفسه فاندفع بدوره في اثر "بيشو" .. وتبعهم الآخرون عن كثب ..

واقتربوا جميعا من النافذة . وادهشهم ان "ليبوك" الجالس في النافذة لم يحرك ساكنا . ولم يكف لحظة واحدة عن التدخين والقراءة وكانوا كلما اقتربوا .. ازدادت دهشتهم لصمت "ليبوك" وسكوته .. وإصراره على تجاهلهم وهم يقتربون منه بسرعة . فلم يات بأية حركة

تدل على الانزعاج أو الدهشة .

ولكن كيف كان يمكن أن يأتي بحركة وهو ما تبين للقوم عندما أصبحوا من النافذة قيد خطوات قلائل - لم يكن في الواقع سوى صورة متقنة بالحجم الطبيعي والألوان الطبيعية تمثل السيد "ليبوك" جالسا كعابته أمام النافذة يقرأ ويدخن . وتدل طريقة صنعها على أنها رسمت بيد ذات الفنان الذي صنع صورة "فوشيريل" الموجودة في مكتبه .

نظر السيد "فورمري" حوله . ورأى السيد "ليبوك" الذي كان قد تبع الجميع بحكم الاندفاع العام نحو النافذة .

لم يستطع "ليبوك" الضاحك السن . الهادئ الرزين الوثاق بقوة مركزه . لم يستطع احتمال هذه الصدمة المفاجئة والنحطة التي كان يعتقد فيها تمام الاعتقاد أنه أصبح أبعد ما يكون من المظنة والريبة . فتخاذه . واضطرب وخانه جلده . وفقد سلطانه على نفسه . فبكى كالأطفال . واعترف في الحال بقوله :

- إنني فقدت رشدي . فطعنت صديقي "فوشيريل" دون أن أقصد إلى قتله . أردت أن أشاطره الغنيمة . و إن أقاسمه أرباحه في تلك الرسالة الثمينة . ولكنه رفض رفضا باتا . ففقدت رشدي وطعنته دون أن أقصد إلى قتله ..

وصمت ..

وهنا تكلم "بارنيت" فقال بصوت امتزج فيه التهكم بالخشونة .

- ما قولك الآن يا سيدي القاضي ؟ ما قولك في محسوبك "ليبوك" وما قولك في براعته العظيمة في تدبير خطته ؟

لقد كان من الطبيعي وهذه الصورة العجيبة في النافذة أن يعتقد جميع المارة أنهم يرون "ليبوك" في مكانه الذي اعتادوا أن يروه فيه بعد ظهر كل يوم .

أما أنا فقد أدركت ساعة رأيت صورة "فوشيريل" الطبيعية في مكتبه أن صاحبك "ليبوك" قد لجأ إلى هذه الحيلة تماما لتضليل المحقق .

وإيجاد شهود يقررون وهم صابقون انهم راوه في نافذة غرفته في الوقت الذي ارتكبت فيه الجريمة ..  
قلت لنفسى يومئذ :

- الا يبعد أن الفنان الذي صنع تلك الصورة الطبيعية البديعة التي تمثل "فوشيريل" وهو يطالع كتابا .. قد صنع لصديقه "ليبوك" صورة مشابهة تمثله وهو يقرأ ويدخن !!؟  
وقررت أن أبحث .. وأنقب ..

ولاشك أن "ليبوك" كان شديد الإيمان بجهلنا وقصر نظرنا فلم يقم باية محاولة حقيقية لإخفاء الصورة . والواقع أنني عثرت بهذه الصورة دون كبير عناء في حظيرة خلف منزله بين الانوات المهملة . وكل ما فعلته بعد أن عثرت عليها أنني ثبتها هنا في نافذته بعد أن غادر بيته صباح اليوم لحضور التحقيق في بيت "فوشيريل" وسماع شهادة الأنسة "إليزابيث لوفندال" .

وهذا يفسر لك يا سيدي القاضي كيف يمكن أن يكون الإنسان في مكانين في وقت واحد . وكيف يستطيع ارتكاب جريمة قتل في بيت "فوشيريل" . بينما هو جالس يقرأ ويدخن في نافذة غرفته .

\* \* \*

وكان "بارنيت" في هذا الموقف حاد الالفاظ . عنيفا في هجمته فانكمش "فورمري" التمس ولم يجد كلمة مناسبة تبرر موقفه .  
استطرد "بارنيت" قائلا :

- هل كان من دلائل الشرف والاستقامة يا سيدي القاضي أن يلجأ السيد "ليبوك" إلى تلك الطريقة العجيبة للاستيلاء على بطاقة الأنسة "لوفندال" ؟

وهل كان من الشرف والاستقامة أن يخرج من منزله منذ ثلاثة أيام .

وان يتسلل كاللص داخل بيت الإخوة "جودو" ليخبيى الكتاب بإحدى  
غرف البيت ليكون دليلا على جرمهم وبراعته !!؟

إنني وضعت تحت مراقبتي النقيصة منذ رأيت له لأول مرة ، واستطعت  
بذلك أن اسجل عليه الحركات والسكنات ..

فاكبر الظن أنه بعد أن أخفى الكتاب في بيت الإخوة "جودو" بعث  
برسالة بلا توقيع .. يرشدك فيها إلى مكان الكتاب ....

على اعتبار أنه من كتب "فوشيريل" ويعتبر دليلا على السرقة  
وبالتالي القتل . رسالته إليك ولولاها ما عثرت قط على الكتاب في بيت  
الإخوة "جودو" .

هذا هو السيد "ليبوك" الشريف الأمين الذي هو في نظر حضرة  
قاضي التحقيق فوق كل شبهة . وكل ريبة ..

وهنا اطرق السيد "فورمري" براسه إلى الأرض في خجل ومذلة . ثم  
نظر إلى "ليبوك" شزرا وغمغم :

- نعم . كان يجب أن أرى ما في حركاته ونظراته من تصنع وخداع  
ونفاق . فقبحا لك إيها اللص السفاك ..

نعم . أنت لص . وقاتل . وساقودك إلى المشنقة من أقرب طريق . أين  
خبأت الرسالة الثمينة . اعني الرسالة الرابعة عشرة ؟

واستولى عليه الغضب فجاء فصاح :

- أين الرسالة ؟

فلم يستطع "ليبوك" المقاومة أو الإنكار . وأجاب على الفور :

- إن الرسالة في علبة صغيرة من الخشب . بالموقد غير المستعمل  
بالغرفة المجاورة لهذه الغرفة .

فانتقل الجميع إلى الغرفة التي ذكرها "ليبوك" . وفتش "بيشو"  
الموقد وعثر على العلبة الصغيرة . وفتحها . ولكنه لم يجد بها الرسالة  
الثمينة .. مما ضاعف غضب قاضي التحقيق و أوقع "ليبوك" في حيرة

شديدة . غير أن السيد "فورمري" لم يصدق علامات الدهشة والحيرة التي ارتسمت على وجه "ليبوك" . فصاح في غضب :

- أيها الكاذب المنافق... أين الرسالة ؟ كن على يقين من أنني سارغمك على الكلام . ولابد أن تقول أين خبأت الرسالة ..  
وهنا انقذت عينا "بيشو" بعيني "بارنيت" . فابتسم هذا الأخير .  
وضم "بارنيت" أصابعه بقوة .

فهم أن لمكتب "بارنيت" وشركاه طريقة خاصة في العمل تجعله يؤدي جميع الخدمات مجانا . وأترك كيف يستطيع "بارنيت" أن يقسم على أنه لا يطالب عملاء بفرك واحد اجرا عن جهوده . وهو في الوقت نفسه يعيش عيشة ترف كبوليس سري خاص ..  
اقترب منه وهمس في أذنه قائلا :

- إنك على جانب عظيم من سعة الحيلة والذكاء ..  
وبراعتك تذكرني ببراعة "أرسين لوبين" ..  
فتظاهر "بارنيت" بعدم الفهم وسال :

- عن أية براعة تتكلم !  
- البراعة التي اختفت بها الرسالة الثمينة :  
فابتسم "بارنيت" وقال :

- وهل أنا غبي ؟!  
- هل فهمت أين ذهبت ..

- الواقع . أنني من هواة جمع إمضاءات ملوك إنجلترا  
وبعد ثلاثة أشهر تقريبا . زار الأنسة "إليزابيث لوفندال" في منزلها بلندن شاب رشيق وسيم الطلعة . فقدم إليها الرسالة الغرامية الرابعة عشرة . التي بعث بها الملك "جورج الرابع" إلى جدتها "دوروثيا" الحسنة . وطلب منها ثمنها لهذه الرسالة . مائة ألف فرك ..  
وقد كانت المفاوضات في هذه الصفقة طويلة وشاقة ..

فتشاورت الأنسة 'لوفندال' في الأمر مع إخوتها . وهم أصحاب أكبر  
متجر للبقالة في لندن .. فرفضوا أولا . ثم قبلوا أخيرا .  
وهكذا قبض الشاب الرشيق الوسيم الطلعة مبلغ مائة ألف فرنك  
واستطاع فوق ذلك وبطريقة غامضة . أن يستولي على محتويات مركبة  
سكة حديد كانت مشحونة بأفخر أنواع (البقالة) . ومرسلة إلي إخوة  
الأنسة 'لوفندال' .. ولا يعلم أحد على وجه التحقيق ماذا آلت إليه  
محتويات المركبة .

## غرام "بارنيت"

وثب "بيشو" من سيارته .. واندفع إلى مكتب "بارنيت" كالعاصفة ..  
فوقف "بارنيت" لاستقباله وهو يقول :

- جميل منك ان تتكرم بزيارتي يا عزيزي "بيشو" . كنت أخشى ان  
تكون ناقما علي لسبب ما . فهل انت في حاجة إلي ؟  
- نعم يا "بارنيت" . إنني في اشد الحاجة إليك .. فرك "بارنيت" كفيه  
بارتياح وقال :

- هذا حسن . ما الخدمة التي أستطيع ان أؤديها لك . ولكن ماذا  
دهاك اراك شديد احمرار الوجه فهل انت مصاب بالحصبه ؟  
فاجاب "بيشو" بلهجة جديده :

- ليس الموقف موقف دعاية وتهكم يا "بارنيت" ..  
المسألة التي جئت من أجلها دقيقة وعلى جانب كبير من التعقيد ..  
واريد ان أخرج منها مرفوع الرأس ..  
- ما هذه المسألة ؟

- المسألة خاصة بزوجتي .  
- زوجتك ! انت متزوج إذن ؟  
- بل كنت متزوجا . وانفصلت عن زوجتي بالطلاق منذ ستة اشهر .  
- بسبب عدم توافق الأمزجة بالتأكيد ؟  
- بل بسبب اندفاعها وراء ميولها ..  
- وهل كانت تميل إلى تركك ؟

- بل كانت تميل إلى الاشتغال بالتمثيل . تصور هذا .. زوجة  
مفتش بوليس تظهر على المسرح !

- هل هي روسية ؟  
- نعم وهي تشتغل الآن بالغناء ..

- على مسرح الأوبرا ؟!

- لا بل على مسرح "برجير" .

- واسمها ؟!

- اسمها "أولجا فويان" .

- تشتغل بالغناء والتمثيل ؟

وهنا شد "بارنيت" على يد "بيشو" بحماسة وقال :

- إذن دعني أهنئك من كل قلبي أيها العزيز .. إن "أولجا فويان" فنانة

مدهشة .. وأغانيها المبتكرة قد أحدثت ضجة في الدوائر المسرحية .

لأنها تدل على فن صحيح .. ومواهب تستحق التقدير .

فقال "بيشو" :

- أشكرك كثيرا .. خذ واقرا .. هذه برقية جاعتنى منها صباح اليوم .

وقدم إلى "بارنيت" برقية قرأ فيها ما يلي :

"سرق مخدعي .. وكادت تقتل أمي"

"أولجا"

فقال "بارنيت" :

- كادت تقتل "تعبير ظريف" .

- قال "بيشو" :

- وعندما تسلمت هذه البرقية . اتصلت في الحال بإدارة الشرطة .

وعلمت أن الحادث أبلغ إليها . وأنها كلفت بعض زملائي بتحقيقه .

فاستأذنت في أن اضم جهودي إلى جهودهم فاذنوا لي ..

فسال "بارنيت" :

- وماذا يمنعك من الذهاب إلى مكان الحادث يا "بيشو" ؟

هل هناك ما يخيفك ؟

فأجاب "يشو" بلهجة تدعو إلى الإشفاق :

- يشق علي أن أراها مرة أخرى .

- هل لا تزال تحبها ؟

- كلما أراها .. يغزو الحب قلبي من جديد .. ويستولي علي

اضطراب شديد .. فكيف أستطيع القيام بتحقيق الحادث وأنا في مثل هذه الحالة ؟

من المؤكد انني لن أصل إلى نتيجة . وفي استطاعتك أن تتصور موقفني إذا لم أوفق .

فقال 'بارنيت' :

- هذا صحيح .. إن من المهم جدا بالنسبة إلى مركز حيالها أن توفق . وأن يتكل عملك بالنجاح .

- نعم ..

- وانت بالاختصار تريد أن تعتمد علي في هذا الموقف !

- نعم يا 'بارنيت' ..

فاطرق 'بارنيت' برأسه لحظة ثم سأل :

- ماذا تعرف عن سلوك زوجتك ؟

فعض 'بيشو' شفته . ولكنه أجاب على الفور :

- سلوكها لا غبار عليه . ولولا شغفها الشديد بالغناء والتمثيل ..

ولولا أن أنوار المسرح بهرتها . إذن لما كانت هناك زوجة أفضل منها ..

ولظلت حتى الآن تدعى مدام 'بيشو' ..

فقال 'بارنيت' بلهجة جدية وهو يتناول قبعته :

- لو أنها ظلت حتى الآن تدعى مدام 'بيشو' ..

لكان ذلك خسارة كبرى على الفن .

وانصرف الاثنان معا من مكتب 'بارنيت' وشركاه ، وبعد بضع دقائق

كانا يجتازان شارعاً من أهدأ الشوارع القريبة من حدائق 'كوكسمبورج'

وأقلها ازحاماً بالمارة .

وقد كانت 'أولجا فوبان' تقطن الطابق الثالث من منزل في هذا

الشارع وكان أول مألفت نظر 'بارنيت' في هذا الطابق ارتفاع نوافذه ..

ووجود قضبان حديدية بهذه النوافذ تحول دون الوثوب منها إلى

الداخل ..

ولما وصل الاثنان إلى الباب .. التفت 'بيشو' إلى 'بارنيت' وقال له

بصوت خافت .

- لي كلمة أخيرة أريد أن أقولها لك يا "بارنيت" . وهي أن تترك في هذا الحادث بصفة خاصة كل عمل من شأنه أن يشوه نتائج جهودك الشريفة .

فقاطعه "بارنيت" محتجا :

- إن . ضميري ..

- اترك ضميرك مستريحا . وفكر في موقفى أنا حيالها إذا هي وجهت إلي لوما أو تعنيفا بسبب سلوكك وتصرفاتك .

فصاح "بارنيت" بلهجة الاحتجاج كذلك :

- هل تتصور أنني أسرق "أولجا فوبان" ؟

- إنني لا أطلب إليك أن تسرق احدا ..

فقال "بارنيت" ضاحكا :

- حتى ولا أولئك الذين يستحقون السرقة ؟

- اترك للعدالة أن تضطلع بإنزال العقاب بمن يستحقه .

فتنهد "بارنيت" وقال :

- هذه نظرية تحتاج إلى بحث وتفكير .. ولكن ما دمت تريد مني ذلك

فسأنازل على إرادتك .

\* \* \*

كان أحد رجال الشرطة يحرس باب المنزل الذي وقع فيه الحادث .. بينما كان شرطي آخر يقيم مع البواب وزوجته في غرفتهما . لمنع اتصالهما بأحد من الخارج .

وقد علم "بيشو" من الشرطي المكلف بحراسة الباب أن أحد مفتشي البوليس واثنين من رجال الأمن العام وقاضي التحقيق حضروا في الصباح الباكر و أجروا تحقيقا سريعا ..

وقرروا استئناف التحقيق فيما بعد ..

فالتفت "بيشو" إلي "بارنيت" وقال له :

- لفتنهن إذن هذه الفرصة حيث لا يوجد أحد فنقوم بإجراء التحقيق في جو هادئ .

ثم استطرد وهو يرقى السلم مع "بارنيت" :

- هذا بيت عتيق لا تزال تسود فيه العادات والتقاليد القديمة .  
فالبواب مثلا .. وهو شيخ متقدم في السن عتيق كهذا البنيان لا يترك الباب قط مفتوحا . بل يغلقه دائما من الداخل . فلا يستطيع أحد الدخول ما لم يقرع الباب .

ويقيم في الطابق الأول من هذا المنزل أحد رجال الدين وبالطابق الثاني أحد رجال القانون . وتقوم زوجة البواب بخدمة هذين الاثنين ..  
أما "أولجا" . فإنها تعيش في الطابق الثالث عيشة محترمة بين والدتها وخادمتيها المتقدمتين في السن .. اللتين ربيانهما وعنيتهما بامرهما منذ الصغر .

\* \* \*

بق "بيشو" جرس الطابق الثالث . ففتح الباب . ودخل الاثنان واستمر "بيشو" يوضح مواضع الغرف في الطابق .  
فقال إن الرواق يؤدي من الناحية اليمنى إلى غرفة الاستقبال ومخدع "أولجا" ويؤدي من الناحية اليسرى إلى غرفة والدتها وخادمتيها وإن في مواجهة الداخل غرفة واسعة نظمت لتكون مصنعا لأحد الفنانين . ولكن "أولجا" أحالت هذه الغرفة إلى قاعة للرياضة .  
فوضعت فيها جميع الأدوات الرياضية التي لابد منها للرياضة البدنية لأن "أولجا" كانت دائما شديدة الحرص على رشاقة جسمها واعتدال قوامها .

ادخلتهما الخادمة التي استقبلتهما إلى غرفة الرياضة .  
فما كادا يدخلانها حتى هبط أمامهما شيء سقط من السقف الزجاجي . فترجع الرجلان قليلا في شيء من الدهشة والجزع ولكنهما ابتسما في الحال عندما وجدا أن هذا الشيء فاجاهما

بهبوطه امامهما كان شابا جميل الطلعة ، ساحر العينين ، جميل القد  
في بيجامته الحريرية الملصقة تماما بأعضائه .

وكانت نظرة واحدة من "بارنيت" كافية لأن تدله على أن هذا الشاب  
الرشيق . ليس في الواقع إلا المغنية المحبوبة "اولجا فويان" ذات  
الشهرة الواسعة في الدوائر المسرحية .  
صاحت في الحال بلهجة ساحرة :

- هل تعلم يا "بيشو" أن والدتي في حالة حسنة ؟ إنها نائمة الآن  
ملء جفنيها . مسكينة امي . لقد نجت بأعجوبة .

ثم تناولت وسادة من فوق أحد المقاعد . وضمتها إلى صدرها بحركة  
مسرحية كما تضم مخلوقا عزيزا . وراحت تغني بصوتها العذب  
الساحر الغنوة التي اشتهرت به ومطلعها "إيزيدور" يحبني . ولكني  
أحب "ريمون" ..

ثم ألقت الوسادة بخفة . وقالت :

- وأحبك أنت أيضا أيها العزيز "بيشو" .

لقد كان كرما منك أن تخف لنجديتي بهذه السرعة .

فقدم إليها "بيشو" صاحبه بقوله .

- أقدم إليك زميلي "بارنيت" ..

وقد حاول "بيشو" أن يتماسك وأن يصم أذنيه عن سماع خفقات قلبه .

ولكن تأثيره كان واضحا جليا في نبرات صوته المضطرب . وفي حركاته  
العصبية ..

قالت "اولجا" :

- هذا حسن . يجب الآن أن نتعاوننا على حل هذا اللغز . وأن تردنا

إلى غرفة نومي التي سرقها اللصوص .. اه . يجب أن أقدم إليكما  
بدوري الأستاذ "ديلبريجو" وهو أستاذي في الرياضة البدنية ومذلك .

وتاجر مستحضرات التجميل التي تقبل عليها نساء المسارح إقبالا  
عظيما . وهي مستحضرات تعيد الشباب إلى ابنة الستين .

فأحني الأستاذ "ديلبريجو" رأسه باحترام .

كان رجلا عريض الكتفين . يخلل للناظر إلى تقاطيع وجهه أنه مهرج قديم أحيل إلى التقاعد .

وكان يلبس في يديه قفازا أبيض . ويمسك بين أصابعه قبعة من القش .

وقد راح هذا الأستاذ يتكلم بمزيج من اللغات الفرنسية والروسية والإنجليزية والإسبانية . موضحا برنامجه الرياضي لتجميل القوام ولكن "أولجا" قاطعته بقولها :

- إن الوقت ضيق لا يسمح بحل الاغاز اللغوية ..

وبحسبنا لغز سرقة غرفة نومي ..

والآن . ماذا تريد من المعلومات يا عزيزي "بيشو" ؟

فقال "بيشو" :

- قبل كل شيء دعينا نر غرفة نومك .

- لنذهب إليها ..

ووثبت إلى إحدى الطاولات . ومنها إلى حلقة للألعاب الرياضية

مدلاة من السقف . وتارجحت من هذه الحلقة قليلا . ثم قذفت بنفسها

من خلال الباب إلى الدهليز وهي تقول :

- ها هي ذي غرفتي ..

دخلت الغرفة وتبعها . وادهشهما أن يجدا الغرفة عارية خالية

تماما من كل اثاث . فلا اثر للفراش . ولا للاثاث والمقاعد . والستائر

والمرابيا والأبسطة . لا شيء على الإطلاق ..

رات "أولجا" علامات الدهشة المترسمة على وجه "بيشو" و"بارنيت"

وانفجرت ضاحكة .

قالت :

- إنهم جردوا الغرفة تماما . حتى المشط الذي اصفف به شعري

أخذه . ولكني أريد غرفتي . أريد اثاث مخدعي . وهو اثاث تاريخي

ثمين من عهد "لويس الخامس عشر" . اشتريته قطعة قطعة . حتى

تكونت لدي غرفة نادرة ..

والفراش الذي كنت أرقد عليه وسرق هو فراش المركيزة "بومبادور"  
نفسها .

وقد سرقت كذلك أربع لوحات فنية رائعة ثمينة من صنع "بوشيه"  
ذلك كله ... عدا التحف الفنية النادرة ... التي ابتعتها بجميع  
أرباحي من الرحلة التمثيلية التي قمت بها في أمريكا .  
ثم وقفت على يديها بسرعة بحركة بهلوانية كما يفعل الغلمان .  
وقالت بعد أن اعتذرت :

- ولكن لا بأس . أستطيع أن أدفع ثمن غرفة أخرى .  
لا يجب أن أحزن مادامت لي هذه العضلات التي تشبه المطاط . وهذا  
الصوت الذي يحاكي أصوات البلابل ..  
ولكن ما بالك يا "بيشو" حتى كأنك توشك أن تسقط تحت قدمي في  
حالة إغماء . تعال ودعني أقبلك ، والى علي ما شئت من الأسئلة .  
ولنفرد قبل قدوم رجال النيابة ..  
فقال لها "بيشو" :

- أسردي علينا ما حدث تماما ..  
فاجابت :

- الأمر هين يمكن تلخيصه في بضع كلمات ..  
حدث في منتصف الساعة التاسعة مساء - ويجب أن أقول لك أولا  
إنني كنت قد انصرفت في الساعة الثامنة مع "بيلبريجو" .. الذي  
يرافقني إلى المسرح في بعض الأحيان بدلا من والدتي .  
حدث إذن أنني تركت والدتي تطرز . فسمعت حول منتصف الساعة  
التاسعة حركة صادرة من غرفة نومي ..

فقصدت إليها لترى ما الخير . وهناك رأت رجلين يعملان على ضوء  
مصباح كهربائي صغير وأحدهما يشتغل برفع قطع الفراش أما  
الثاني فإنه شعر بها قبل أن تعلم ماذا كان يفعل . فانقض عليها وألقى  
على رأسها أحد أغطية المائدة وتمكن بهذه الطريقة من خنق استغاثتها  
إلى أن جاء زميله وساعده على شد وثاقها وتكميمها واستمرا في

عملهما بعد ذلك . فحزما قطع الاثاث . ونقلنا جميع محتويات الغرفة تحت سمع والدتي وبصرها . ولكنها كانت عاجزة عن الاستغاثة . لأنها كانت مشدودة الوثاق مكمنة القم ..

ولما فرغ الشقيان من حمل الاثاث . وسمعت والدتي من الخارج حركة السيارة التي شحن فيها الاثاث . انغمضت المسكينة عينيها . وانغمى عليها ..

- ولما عدت من مسرح "الفولي يرجير" وجدت باب المنزل الخارجي مفتوحا وكذلك باب الطابق ووجدت والدتي في حالة إغماء شديد . وتستطيع ان تقدر فزعي وذعري حين فوجئت بما رايت .  
- والبواب وزوجته ؟!

- انت تعرفهما حق المعرفة يا "بيشو" . فهما شيخان عجوزان .  
يقيمان في هذا المكان منذ ثلاثين سنة ..

ولا يوقظهما من نومهما أي زلزال . ولكنهما يستيقظان من امتع نوم فور سماع جرس الباب الخارجي لأنهما ألغا رنين الجرس .  
وقد أقسما باغلظ الايمان على أن احدا لم يقرع الجرس من الساعة العاشرة مساء - وهي الساعة التي ناما فيها - حتى الصباح .  
- ومعنى ذلك انهما لم يفتحا الباب خلال هذه المدة .  
- نعم .

- وباقى السكان ؟

- لقد قرروا أيضا انهم لم يسمعوا شيئا .

- والنتيجة ؟

- أية نتيجة ؟

- أعني وما رأيك أنت يا "اولجا" ؟

فاغضبها هذا السؤال وصاحت .

- ما أبدع هذا السؤال !

هل من شائي أن يكون لي رأي .

ارى أنك لست أشد ذكاء من رجال النيابة الذين سبقوك إلى هنا فقال

متعلما:

- لا يجب . لا يجب ان يكون هذا رأيك فينا . فتحن لم نبدا تحرياتنا بعد . ولم نقف على جميع المعلومات التي نحن في حاجة إليها .

- لم نقف على جميع المعلومات بعد كل هذا الذي اوضحته لك الا تكفي كل هذه المعلومات والبيانات لإضاعة المصباح الذي ستبحث به عن السارق او السارقين !

إذ كان المدعو "بارنيت" نكيا مظل فيجب ان اقول على فراش المركيزة "بومبادور" السلام .

وهنا تقدم "المدعو" "بارنيت" إلى الامام . وسألها:

- في اي يوم تريدان فراش المركيزة "بومبادور" يا سيدتي ؟

فنظرت إليه في دهشة - ولم تكن قد اعارته كثيرا من الاهتمام وسألته :

- ماذا تعني ؟!

فاجاب في غير كلفة :

- اريد ان اعرف اليوم والساعة اللذين تريدان فيهما استرداد فراشك وبقية اثاث غرفة نومك .

- ولكن .

- اذكري التاريخ يا سيدتي . اليوم يوم الثلاثاء . فهل تريدان اثاث

غرفتك في يوم الثلاثاء المقبل ؟

فنظرت إليه نظرة دهشة يخالطها غضب .

حارت في الامر وسالت نفسها ترى هل يجد هذا المخلوق العجيب او

يهزل ..

وفجأة . قهقهت ضاحكة وصاحت :

- هو ذا مخلوق ظريف . أين وجدت صاحبك هذا يا "بيشو" إنه خلي

البال هذا المدعو "بارنيت" ..

بعد اسبوع .. سيعيد إلي اثاث غرفتي .. بعد اسبوع ..

كما لو كان هذا الاثاث في جيبه ..

وهل تعتقدان انني استطيع ان اضيع وقتي مع مخلوقين خاويين  
مثلكما وبفعلتهما ببديهما الصغيرتين نحو الدهليز وهي تصيح :

- انهيا من هنا . ولا ترياني وجهيكما بعد الآن ..

لا اريد ان يهزا بي احد اخرجا .

واغلقت الباب وراءهما . فاستولى على "بيشو" الحزن والياس  
وغمغم :

- نحن لم نقض هنا اكثر من عشر دقائق :

اما "بارنيت" . فإنه فحص الدهليز والقي بضعة أسئلة على  
الخدمتين المتقيمتين في السن . ثم بخل غرفة البواب الشيخ وزوجته .  
والقى عليهما بعض أسئلة ..

ولم يكد يخرج من باب المفل . حتى وثب في سيارة اجرة كانت تمر  
بالشارع . وامر السائق ان يذهب به إلى مكتبه بشارع "دي لا بورد"  
وترك "بيشو" مذهولا على رصيف الشارع .

ترعزعت ثقة "بيشو" في صديقه "بارنيت" . واعتقد كما اعتقدت  
"اولجا" من قبل انه اراد التخلص من المازق فقطع على نفسه ذلك العهد  
الفكاهي العجيب . إذ وعد بان يرد إلى "اولجا" اثاثها المسروق بعد  
اسبوع .

وقد تاكد "بيشو" من ذلك في اليوم التالي عندما ذهب إلى مكتب  
"بارنيت" وشركاه . فوجد "بارنيت" جالسا يبخن .. وقد غاص في مقعده  
ووضع قدميه فوق مكتبه .

قال له :

- إذا كان ذلك هو مبلغ اهتمامك بالحادث . فإن من حق "اولجا" ان  
تقول على اشياؤها المسروقة السلام .

إن رجال النيابة لم يهتدوا إلى شيء يستحق الذكر . وأنا كذلك لم  
القع على جديد . على أن هناك اتفاقا في الراي حول بعض المسائل .

فمن المسائل المسلم بها والمتفق عليها مثلا . استحالة الدخول من  
الباب الخارجي ولو بمفتاح مصطنع . ما لم يرفع المزلاج من الداخل .

وحيث إنه لا يوجد بالمنزل من تحوم حوله شبهة الاشتراك في السرقة ومساعدة اللصوص بفتح الباب من الداخل . فإنه يمكن استنتاج احد امرين :

اولا : ان يكون أحد اللصوص قد دخل المنزل نهارا وظل مختبئا فيه حتى هبط الظلام . ففتح الباب من الداخل لشريكه أو شركائه .

وثانيا : إن الشخص الذي دخل المنزل واختبأ به ثم فتح الباب لشركائه لا يمكن ان يكون قد تمكن من الدخول دون ان يراه البواب أو زوجته . مادام الباب يظل دائما مغلقا من الداخل .

ولكن من هذا الشخص الذي تمكن من الدخول ؟

هنا العقدة . هنا اللغز . فما رأيك !

ولكن "بارنيت" ظل ملتزما الصمت . كأنه غريب عن الموضوع ولا شأن له فاستطرد "بيشو" :

- لقد وضع المحقق قائمة بأسماء بعض الأشخاص الذين دخلوا المنزل في اليوم الذي وقعت السرقة في مسائه وقد أكد البواب وزوجته ان جميع الأشخاص الذين دخلوا المنزل خرجوا منه بالتالي . فلم يبق به ولم يكن فيه أحد .

وهكذا . لا تزال السرقة بايسر الوسائل . وبمفنتهى الجراءة سرا من الأسرار ..

فما قولك يا "بارنيت" ؟

فرفع "بارنيت" رأسه كمن يستيقظ من نوم ممتع . وقال :

- إنها ساحرة .

- من ؟ من ماذا تعني بقولك إنها ساحرة ؟

- زوجتك .

- هيه ..

- إنها فتنة في حياتها العادية . كما هي فتنة على المسرح . إنها مخلوقة تزرع الحب أينما أرادت . إنها تمثل الفتاة الباريسية الرشيدة الخفيفة الظل بكل ما في هذا الوصف من معنى . لها رشاقة ساحرة .

ولها ذوق سليم ..

إنك كفرت بنعمة الله عليك يا "بيشو" ..

فتنهذ "بيشو" من قلب محزون . وغمغم قائلا :

- نعم . إنني كنت من أسعد أهل الأرض طرا ..

- وكـم استمرت سعادتك ؟

- استمرت شهرا واحدا .

- وتشكو مع ذلك سوء الحظ ؟ بحسب الإنسان في الحياة أن يكون

زوجا لهذه المخلوقة الفاتنة أسبوعا واحدا ..

وفي يوم السبت . عاد "بيشو" إلى مكتب "بارنيت" . فوجده كما اعتاد

أن يراه في المدة الأخيرة جالسا يدخن ويفكر .

ولا يجيب على ما يلقي عليه من الأسئلة .

وأخيرا أقبل يوم الاثنين . فظهرت على "بيشو" علامات القلق .

والياس ..

قال محدثا "بارنيت" :

- هذه حالة لا تدعو إلى الاغتياب . إن جميع رجال البوليس والنيابة

مغفلون . إنهم لم يفعلوا شيئا منذ أسبوع . ومن يدري فربما تسرب

أثاث "أولجا" الثمين إلى الخارج خلال هذه المدة . نعم . من يدري .

فربما قد شحن على إحدى البواخر وأرسل إلى الخارج . لبيع هناك ..

يا الله . وكيف سيكون موقعي من "أولجا" ؟! سوف تصفني بالجهل

والغباء وتصب علي جام غضبها ونقمتها .

قال ذلك وتخطى إلى "بارنيت" بحدة .. ولكن هذا الأخير لم ينطق بكلمة

واحدة .. ولم يكف عن التدخين . ومراقبة سحب الدخان وهي تتصاعد

نحو سقف الغرفة في خطوط حلزونية .

فاستطرد "بيشو" ليثير حماسة صاحبه :

- لاشك أن خصومنا في هذا الحادث على جانب عظيم من القوة

والمهارة .. وإية ذلك أنهم يعملون بدقة عظيمة .. ويحكمون خطتهم

إحكاما تاما .. ولا يتركون وراءهم أي أثر يدلهم عليهم فكيف بالله ترى

امامك امثال هؤلاء الخصوم ولا تحرك ساكنا لمقاومتهم .  
لاشك ان لهم بمنزل "اولجا" شريكا او شركاء .. فكيف لم تهتد حتى  
الآن اليهم ؟

فقال "بارنيت" :

- إن فيها صفة هي من ابرز واحلى صفاتها .  
- ماذا ؟

- رقتها الطبيعية . ونفورها من التصنع ..  
نعم إن "اولجا" تسرح بخواطرها . وتعبر عن شعورها في غير نفاق  
او رياء . وتعمل بدافع من غريزتها ..  
وتعيش بشعورها .

نعم . إنني اكرر لك القول يا "بيشو" إنها مخلوقة فاتنة ساحرة ..  
فضرب "بيشو" المكتب بقبضته القوية . وصاح :  
- هل تعرف رأيها فيك يا "بارنيت" ؟ هل تعرف بماذا تصفك ؟ إنك في  
نظرها مغفل من أكبر المغفلين . وهي تذكر في حديثها مع "ديلبريجو"  
بقولها (بارنيت المغفل) ..  
فتنهت "بارنيت" وقال :

- يا لها من صفة مؤلمة !! ولكن ماذا يجب أن أفعل لكي أدفع عن  
نفسي صفة التغفيل ؟؟  
- إن يوم غد هو يوم الثلاثاء . فيجب أن ترد إليها فراشها وأثاثها  
غدا كما وعدت .

- الواقع . أنني لا أعلم لسوء الحظ أين يوجد الأثاث في الوقت  
الحاضر . فيماذا تنصح لي يا "بيشو" ؟؟  
- انصح لك بأن تقبض على اللصوص . ومتى قبضت عليهم .  
استطعت أن تستخلص منهم الحقيقة والمسروقات .  
- وذلك ليس من الأمور الميسورة . ولكن حدثني . هل معك أمر بالقاء  
القبض ؟

- نعم .

- ولديك رجال تحت تصرفك ؟

- استطيع ان اتصل برجال الشرطة في كل لحظة لأطلب اعوانا ..

- حسنا . اتصل إذن تليفونيا بإدارة الشرطة . واطلب إليهم أن

يرسلوا إليك اليوم اثنين من امهر وأبرع وأقوى رجالهم . بحيث يكون

الرجلان في الانتظار بالقرب من حدائق "لوكسمبورج" . بجوار

"الأويون" ..

فنظر إليه "بيشو" كمن لا يصيق أنفيه وسال :

- هل تهزأ بي !!

- لا . أبدا . هل تعتقد أنني برضيني أن أكون مغفلا في نظر

"أولجا" ؟؟ وبعد . أفلم اكن دائما وفيا بالوعد ؟

ففكر "بيشو" قليلا . وخطر له فجة أن "بارنيت" ربما كان جادا فيما

يقول . وربما كان قد قضى الأيام الستة الماضية في تفكير عميق .

للوصول إلى حل لهذا اللغز المعقد الم يقل "بارنيت" مرارا إن هناك

حوادث والغازأ تحتاج إلى تفكير أكثر مما تحتاج إلى عمل وحركة

واستجواب !!

ونهض "بيشو" في الحال إلى التليفون . واتصل بصديق له يدعى

"البرت" . من أخلص أعوان مدير الشرطة . وتم الاتفاق على إرسال

اثنين من مفتشي البوليس إلى "الأويون" .

وعلى اثر ذلك . ارتدى معطفه . وكانت الساعة وقتئذ الثالثة .

فانصرف الاثنان من مكتب (بارنيت وشركاه) .

سال "بيشو" :

- هل سنذهب إلى الحي الذي نقيم فيه "أولجا" ؟

- سنذهب إلى منزلها ..

- إلى الطابق الذي نقيم فيه ؟

- لا . بل إلى غرفة البواب وزوجته .

وبخلا غرفة البواب . وأصدر "بارنيت" تعليماته إلى هذا الأخير بالا

ينطق بكلمة واحدة أو أن يعمل عملا من شأنه أن يدل على وجوده

وصاحبه هناك .

واختبا الاثنان وراء ستار . وشرعا يرقبان كل شخص يدخل او يخرج .

وقد خرج اولا القس الذي يقيم في الطابق الاول . ثم خرجت إحدى خادمتي "اولجا" . حاملة في يدها سلة صغيرة لشراء بعض الحاجيات ..

وانقضت بعد ذلك مدة طويلة . لم يخرج او يدخل خلالها احد . حتى استولى النضج على "بيشو" فهتف .

- ما غرضك من الانتظار هنا ؟ ماذا تريد ؟

- اريد أن أعلمك مهنتك .

- ولكن .

- صه .

وفي منتصف الساعة الرابعة . دخل "ديلبريجو" . استاذ "اولجا" . كان كعادته يرتدي ثوبا سنجابي اللون . وقبعة من القش ويلبس في يديه قفازا ابيض .

حيا "ديلبريجو" البواب بيده . ودخل . وصعد السلم .

ذلك لأنه اعتاد أن يلقي دورسه على "اولجا" في الألعاب الرياضية في مثل هذه الساعة كل يوم .

وبعد اربعين دقيقة . انصرف "ديلبريجو" . ثم عاد ويده علبه تبغ ابتاعها .

وعند عودته . كان لا يزال يرتدي ثوبا سنجابيا . وقبعة من القش . ويضع في يديه قفازا ابيض .

ثم دخل بعد ذلك ثلاثة أشخاص آخرون . وبعد لحظة . هتف "بيشو" قائلا :

- انظر . ها هو "ديلبريجو" يدخل للمرة الثالثة . فمن أين خرج؟

- خرج من هذا الباب على ما اعتقد .

فقال "بيشو" في تردد :

- لا اظن ذلك . وإلا فإننا لم نرقب الباب كما يجب ..  
فما رأيك يا "بارنيت" .

فترك "بارنيت" النافذة وهو يقول :

- رأيي أنه قد حان وقت العمل . فانهب وادع زميليك يا "بيشو" .

- هل احضرهما إلى هنا ؟؟

- نعم ..

- وانت ؟؟

- ساصعد إلى طابق "اولجا" .

- هل الحق بك ؟؟

- لماذا ؟

- ولكن ماذا تنوي ان تفعل ؟؟

- سوف ترى . إنما عليك و زميلك ان ترابطوا عند الطابق الثاني .

وسادعوكم متى شعرت بالحاجة إليكم .

- إذن قد اعتزمت العمل .

- إلى النهاية ..

- ضد .

- ضد بعض السادة الذين لا يبدو من نظراتهم أنهم يأخذون  
بسهولة . والآن اذهب .

فانصرف "بيشو" . اما "بارنيت" فإنه صعد إلى الطابق الثالث كما  
قال . ودق جرس الباب ففتحت الخادمة . ونهبت إلى غرفة الألعاب  
الرياضية حيث كانت "اولجا" تتلقى دورسها تحت إرشاد أستاذها  
"بيليريجو" .

ولم يكد يقع بصر "اولجا" على "بارنيت" حتى هتفت به :

- ها هو السيد "بارنيت" العظيم . السيد "بارنيت" الخطير هيه .

ماذا ورايك يا "بارنيت" . أجئتني بغراشي .

- تقريبا يا سيدتي . ولكن أرجو ألا يكون حضوري قد ازعجك .

- على العكس ..

قالت ذلك بهدوء ووثبت تحت إشراف "ديلبريجو" وإرشاده وثبة خطيرة . فاطرى "ديلبريجو" براعتها وأعلن انتهاء الدرس . ولبس قفازه الأبيض .. وقبعته المصنوعة من القش . وتاهب للخروج وهو يقول :

- إلى اللقاء إنني في المسرح الليلة يا مدام "أولجا" .

- ألا تنتظرني لنذهب معا يا "ديلبريجو" ؟

يجب أن ترافقني إلى المسرح . لأن والدتي ليست موجودة .

- لا أستطيع ذلك هذا المساء . فإنني على موعد لإلقاء بروس قبل

موعد العشاء .

وسار نحو الباب ولكنه عاد فتوقف . إذ رأى "بارنيت" قد سبقه وإقام

نفسه بينه وبين الباب .

وقال له "بارنيت" :

- هل تسمح لي بوضع كلمات معك يا سيدي . مادامت الفرصة

السعيدة قد أوقفتني الليلة في طريقك .

- يوسفني أنني لا أستطيع لأن ..

- هل تحب - هل تحب أن أقدم إليك نفسي مرة أخرى ؟ إنني أدعى

"جيمس بارنيت" .. وصناعتني بوليس سري خاص لأعمل لحساب مكتب

"بارنيت وشركاه" . وأنا من أصدقاء "بيشو" ..

فخطا "ديلبريجو" خطوة إلى الأمام وهو يقول :

- أرجو المَعذرة يا سيدي .. فإنني على موعد .

- إن حديثنا لن يستغرق أكثر من بضع دقائق .. المسألة تتوقف فقط

على قوة ذاكرتك .

- قوة ذاكرتي في أي شأن ؟!

- في شأن رجل تركي .

- رجل تركي ؟!

- نعم . اسمه "والي" .

فهو الأستاذ "ديلبريجو" رأسه وأجاب :

- "والي" ؟! لم أسمع قط بهذا الاسم .

- هل سمعت باسم رجل روسي يدعى "أفيرنوف" !!

- لا . فمن هو "والي" . ومن هو "أفيرنوف" ؟

- إنهما من القتلة الأشرار ..

فساد صمت . قصير ثم قال الأستاذ وهو يضحك :

- من حسن الحظ أن ليس لي أصدقاء بين القتلة .

فقال "بارنيت" .

- قيل لي عكس ذلك . قيل لي إنك تعرفهما معرفة وثيقة .

فصعده "ديلبريجو" من قمة رأسه إلى قدميه ثم سأل :

- ما معنى هذا ! أوضح غرضك لأنني ممن لا تروقهم الألفاظ

والأحاجي .

- إذن تفضل بالجلوس يا مسيو "ديلبريجو" .. لنتكلم بإسهاب .

فبدرت من "ديلبريجو" حركة تدل على الضجر ، واستولى على

"أولجا" الحسناء الفضول فاقتربت من الرجلين لتسمع حديثهما قال

تحدث أستاذهما :

- اجلس يا "ديلبريجو" . ولا تنس أن المسألة تتعلق بفراشي

المفقود... فراش المركيزة "بومبادور" .

فقال "بارنيت" :

- هذا صحيح . والواقع يا مسيو "ديلبريجو" اني لا انوي إضاعة

وقتك . ولكن حدث أنني لم اكف منذ أسبوع عن التفكير في حادث

السرقة الذي وقع في هذا المنزل . فهداني تفكيري إلى وجود شبه كبير

بين هذا الحادث وحادثين آخرين مماثلين . كانا في وقت ما مدار حديث

الناس جميعا ..

لذلك أردت أن أعرف رأيك في الموضوع . والأمر لا يستغرق أكثر من

دقائق معدودة .

وكانت لهجة "بارنيت" قد استحالت من اللطف والدعة إلى البرود

والرزانة . وكان التحول ظاهرا واضحا . مما أدهش "أولجا فوبان"

وضاعف فضولها .

قال "ديلبريجو" :

- إذن تكلم واسرع .

- اصغ إلي إذن .

حدث منذ ثلاثة اعوام تقريبا ان جوهريا (تاجر جواهر) يدعى السيد "ساروا" كان يقيم مع والده في الطابق الاعلى من منزل كبير قائم في قلب باريس . وكانت للسيد "ساروا" هذا علاقة عمل برجل "تركي" .. يرتدي ثياب الأتراك ويدعى "والي" ..

وكان هذا التركي يعمل بالاتجار في الأحجار التي من الطبقة الثانية:

"كالزمرّد" والأحجار الشرقية ..

وفي يوم تردد فيه "والي" مرارا على بيت الجوهرى "ساروا" عاد هذا الأخير من المسرح في المساء فوجد والده مطعونا بخنجر ووجد خزانته مفتوحة وثروته من الجواهر الكريمة مسروقة ... وقد اثبت التحقيق ان الذي ارتكب الجريمة ليس "والي" نفسه الذي استطاع ان يثبت بما لا يقبل الشك انه كان في مكان آخر وقت ارتكاب الجريمة . وإنما ارتكبها شخص آخر كان "والي" قد أدخله المنزل بعد ظهر ذلك اليوم وقد كان من المستحيل معرفة هذا الشخص الآخر واعتقاله . كذلك إثبات أية تهمة ضد الرجل التركي .

وقد أهمل التحقيق أخيرا . وحفظت القضية فهل تتذكر هذا الحادث فاجاب "ديلبريجو" .

- إنني لم احضر إلى "باريس" قبل سنتين .. هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فإنني لا أستطيع ان أرى الصلة بين ..  
فقاطعه "بارنيت" مستطردا :

- وبعد عشرة اشهر تقريبا من الحادث الأول . وقع حادث مماثل . ذهب ضحيته رجل من كبار هواة طوابع البريد يدعى "دافول" .. وكان بطل هذا الحادث الجديد . هو شخص مجهول . أدخل إلى بيت "دافول" وخبئ فيه بواسطة رجل "روسي" يدعى الكونت "افيرنوف" ..

وهنا هتفت "أولجا فوبان" وهي ممتعة الوجه :  
- إنني أذكر هذا الحادث .. فقد قرأت عنه في الصحف .  
فاستطرد "بارنيت" :

- وقد لاحظت - كما سبق أن ذكرت - وجوه شبه عدة بين هذين  
الحادثين . وحادث السرقة الذي وقع في هذا المنزل ..  
فالحادثان اللذان ذهب ضحيتهما مسيو "ساروا" ومسيو "دافول" .  
كان بطلاهما رجلين من الأجانب .

وكانت الطريقة التي لجأ إليها . هي ذات الطريقة التي استخدمت  
هنا ، ففي كل مرة .. خبا المجرم شريكا أو شركاء في المنزل لإنجاز  
الخطة الموضوعة . ولكن ما هي هذه الخطة ؟

هذا ما قضيت ستة أيام متوالية في التفكير فيه .. وقد كنت أعترف  
بان حادث السرقة الذي وقع في هذا المنزل هو لغز شديد التعقيد.. لولا  
أنني تذكرت حادثي "والي" و "أفيرنوف" .  
فهتفت "أولجا" بحماسة شديدة :  
- وهل ساعدك ذلك على حل اللغز ؟  
فاجاب "بارنيت" :

- نعم . وأعترف لك أن الخطة التي اتبعت في هذه الحوادث  
الثلاثة.. واتبعت بغير شك في حوادث أخرى لم تصل إلى علمي.. هي  
خطة مبتكرة بارعة .. تستحق أن توصف بأنها (فنية) ..  
وتتلخص هذه الخطة فيما يلي :

يعمد اللصوص والقتلة العاديون إلى دخول البيوت خلصة . أو  
قهرا.. أو بمساعدة أحد العمال أو الخدم .. فيعملون في وجل .. و  
بوسائل مبتذلة .. ينقصها الابتكار وتعرض أصحابها لأشد الأخطار .  
أما أصحاب الطريقة المبتكرة التي أتحدث عنها .. فإنهم قوم يعملون  
في وضح النهار وهم مرفوعو الرأس موفورو الكرامة.  
فهم يدخلون علانية المنازل التي اعتادوا غشيانها . والتي يعرفهم  
أهلها حق المعرفة .

وفي اليوم المحدد للعمل .. يدخلون المنزل ويخرجون .. ثم يدخلون ويخرجون .. ويدخلون أخيرا .. ومتى أصبح رئيس العصابة في الداخل .. وأعني برئيس العصابة هنا الشخص الذي اعتاد غشيان المنزل وزيارة أهله متى أصبح هذا الرئيس في الداخل .. نخل في أثره شخص آخر من رجال العصابة يشبه الرئيس .. إن لم يكن في تقاطيع وجهه .. ففي قوامه . وهندامه .. على الأقل .. بحيث يخل إلى الناظر إليه على مبعدة أنه هو الشخص الذي يعرفه أهل المنزل ..

خطة بديعة .. ليست كذلك يا مسيو "نيلبريجو" !!

وحجج "بارنيت" الأستاذ بنظرة فاحصة ثم استطرد :

- إنها فكرة طريفة فذة .. تدل على العبقرية والابتكار وفي اعتقادي أن مثل هذه الفكرة لا يمكن أن تخطر لرجلين في وقت واحد . وأن "والي" التركي .. لابد وأن يكون هو بعينه "أفيرنوف" الروسي . فإذا صح هذا الاعتقاد .. وهو صحيح ..

أفلا يكون "والي" أو "أفيرنوف" قد رأى من الضروري لارتكاب الحادث الجديد الذي نحن بصده أن يتنكر في شخصية جديدة . وفي جنسية جديدة .!

واقول جنسية جديدة . لأن صاحب هذه الفكرة المبتكرة يعلم حق العلم أن الشخص ذا الجنسية الأجنبية . والمظهر ... يلفت الأنظار أكثر من الشخص العادي .. فإذا نخل المنزل أو خرج خمس مرات في يوم واحد وفي ساعة واحدة .. انصرف عنه الأذهان ولم يفتن أحد إلى دخوله للمرة السادسة .

وقد تنكر صاحبنا هذا أولا في زي تركي ثم في زي رجل روسي . فترى في أي زي وبأية جنسية تنكر هذه المرة ؟

ومن هو الشخص أو الأشخاص الذين يغشون هذا المنزل ويترددون عليه . ولهم صفة الأجانب .. ومظهر يلفت النظر ؟

وهنا ساد صمت قصير ..

ظهرت على وجه "أولجا فوبان" علامات الاستنكار والاشمئزاز ..

ذلك انها فهمت منذ البداية الغرض الذي يرمى إليه "بارنيت" من هذه المناقشة.. فقالت له بلهجة الاحتجاج :

- لا .. إن كلامك ينطوي على إشارة لا أسمح بها .

فابتسم "ديلبريجو" وقال بقلّة اكتراث :

- دعيه يا مدام "أولجا" . إن السيد "بارنيت" لا يقصد غير الدعابة بغير شك .

فقال "بارنيت" :

- الواقع أنني لا أقصد غير الدعابة يا سيد "ديلبريجو" . وقد يكون لديك من الأسباب ما يحملك على أن تنظر إلى القصة التي سربتها الآن نظرة غير جدية .

أنا أعلم بالتأكيد أنك الأجنبي الوحيد الذي يغشى هذا المنزل .. ويتردد عليه وأنك كذلك الشخص الوحيد الذي يرتدي ملابس تلغت النظر .. أهمها قبعة القش . والقفاز الأبيض .

كذلك لاحظ على تقاطيع وجهك أنها من النوع الذي يساعد صاحبها على التكر .. فانت تستطيع أفضل من أي إنسان آخر أن تتنكر في زي رجل تركي .. أو في زي رجل روسي .

ثم إن لك فضلا عن ذلك عملا .. هذا المنزل يجبر تردك عليه مرارا كل يوم ..

نعم .. أنا أعلم والاحظ كل ذلك يا سيد "ديلبريجو" .. ولكن أعلم إلى جانب هذا أنك رجل شريف . وإن لك سمعة حسنة .. لا يمكن أن يأتيها الشك من أية ناحية . والسيدة "أولجا فوبان" نفسها تقر ذلك . وتشهد به .. فإنا إذن لا أقصد إلى اتهامك . ولكن ماذا أستطيع أن أفعل ؟!

لعلك تشعر بحيرتي .

إن الشخص الوحيد الذي في مقدوره ارتكاب الحادث الذي ارتكبت هنا . هو أنت . ولكنك رجل فوق الشبهات ..

ولا يمكن اتهامك . اليس كذلك يا مدام "أولجا فوبان" ؟

فاجابت "أولجا" وعيناها تلمعان بحماسة وقلق :

- لا ... لا .. من المؤكد انه فوق كل شبهة فمن تتهم إنن ؟

وما الوسيلة لمعرفة المجرم الحقيقي ؟

- الوسيلة يسيرة غاية اليسر .

- وهي ..

فقال 'بارنيت' :

- إنني نصبت فخا ...

- نصبت فخا !! وكيف ذلك ؟

فسألها 'بارنيت' بدوره .

- هل اتصل بك تليفونيا أول أمس شخص يدعى البارون 'لوريان' ؟

- نعم ! . هذا صحيح .

- وقد جاء هذا البارون لزيارتك أمس ؟!

- نعم .. نعم ..

- وحمل إليك علبة كبيرة مكسوة بالقطيفة تحتوي على كمية من

انبوات المائدة عليها شعار المركيزة 'بومبادور' ؟ .

- نعم . وما هي موضوعة على المائدة .

- وهذا البارون رجل أضاع كل أمواله في المقامرة .. ولذلك يريد بيع

هذه التحفة الثمينة التي ورثها عن أسلافه العظام .. ولما كان يعلم عن

شففك باقتناء المخلفات الأثرية الثمينة .. ولا سيما مخلفات الحساء

الساحرة المركيزة 'بومبادور' . فإنه جاء يعرض تحفه عليك لكي

تبتاعها إذا شئت ولكنك لم تقطعي في الأمر برأي في الحال . وطلبت

إليه أن يمهلك حتى يوم الثلاثاء ..

نظرت إليه 'اولجا فوبان' في دهشة وهتفت:

- هذا صحيح . كيف علمت ذلك ؟!

- إنني أنا البارون 'لوريان' .. أنا إنن عرضت على مائدتك التحف

التي جئت بها ..

- نعم .

- وفي الوقت نفسه تسلمت والدتك برقية تدعوها إلى الانتقال في

الحال إلى الضواحي لرؤية أختها المريضة جدا .

- من قال لك هذا؟

- أنا الذي أرسلت البرقية .

وهكذا رحلت والدتك إلى الضواحي .. وظلت التحفة الفنية اللبينة معروضة على المائدة .. حيث في نيتك إبقاؤها معروضة إلى غد ... وبقاء التحف في موضعها هذا ..

وفي مثل هذه الظروف إغراء شديد للشخص المقرب إليك الذي استطاع سرقة محتويات مخدعك أقول إن بقاء هذه التحف في هذا المكان هو إغراء لذلك الشخص على أن يقوم بمحاولة أخرى جريئة يقتنص بها هذه التحف .

فاستولى الذعر على قلب "أولجا" فجأة وصاحت :

- وهل تجرى هذه المحاولة الليلة .

- نعم . الليلة .

فقالت بصوت مرتجف :

- ولكن هذا مخيف ..

وكان "ديلبريجو" قد أصغى إلى هذا الحديث في هدوء ودون أن يظهر عليه أثر من آثار الاضطراب فنهض واقفا وهو يقول :

- لا داعي للخوف و الجزع يا مدام "أولجا" . مادام السيد "بارنيت" قد حذرنا بحسبك أن تخطري البوليس بالأمر ..

وإذا شئت فعلت ذلك بالنيابة عنك .

فهتف "بارنيت" بلهجة الاحتجاج .

- لا . لا تفعل . إنني في حاجة إليك يا "ديلبريجو" .

- لا أدري كيف أستطيع أن أكون مفيدا لك .

- كيف ذلك ؟ إنك ستفيدني كثيرا . لأنك ستساعدني في القبض على الشريك .

فقال "ديلبريجو" :

- لا يزال لدينا متسع من الوقت . مادامت المحاولة ستقع في

المساء.

- هذا صحيح . ولكن يجب ان تذكر ان الشريك يتعين عليه ان يدخل

المنزل مبكرا ..

- هل دخل فعلا ؟

- منذ نصف ساعة .

- ماذا تقول ؟ منذ نصف ساعة ؟ اي منذ دخلت ؟؟

- منذ دخلت للمرة الثانية ..

- هذا غير معقول ..

- إنني رأيته يدخل . كما اراك الآن ..

- إذن فهو مختبئ في هذا المنزل ؟

- نعم .

- نعم ؟؟

فاشار "بارنيت" بإصبعه نحو الباب وقال :

- إنه مختبئ هناك في الدهليز . داخل دولا ب للملابس لا ينتظر

فتحه هذا المساء .. وهو لا يزال موجودا داخله ..

- ولكن .. من المؤكد أنه لم يكن في استطاعته ان يدخل وحده .

- لا . لم يكن ذلك في استطاعته ..

- من فتح له الباب إذن ؟

- أنت يا "ديلبريجو" ..

كان من الجلي الواضح منذ بداية الحديث ان "بارنيت" يرمي إلى

اتهام استاذ الرياضة البدنية .

يبدو ان العبارة الأخيرة التي نطق بها "بارنيت" كانت اتهاما

صريحا وفجائيا . فاضطرب "ديلبريجو" . ولم يستطع السيطرة على

المشاعر التي تمكن حتى الآن من كظمها ..

وارتسم على وجهه في الحال مزيج من الخوف والغضب والقلق ..

وتردد فيما يجب عليه صنعه واستولت عليه رغبة شديدة في ان يعمل

عملا عنيفا .

وشعر "بارنيت" بترده . فانتهاز الفرصة واسرع إلى الدهليز وفتح  
الدولاب .. وأخرج منه رجلا دفعه امامه إلى قاعة الرياضة .  
صاحت "اولجا" :

- إذن كان صحيحا كل ما ذكرت !!  
كانت للرجل قامه مثل "ديلبريجو" . وهو يرتدي مثله ثوبا سنجابيا  
وقفازا أبيض وقبعة من القش ..  
بل لقد كان هناك تشابه ظاهر بين تقاطيع وجهيهما ..

\* \* \*

دهشت "اولجا" . واخذت تبتعد عن الرجال الثلاثة في خوف وجزع  
دون ان تحول عينها عن وجوههم ..  
قال "بارنيت" وهو يضحك :  
- عجيب ... إنها ليسا توعمين ولكن الشبه بينهما يبدو تاما  
بسبب ملابسهما وقامتيهما ..

\* \* \*

وفي هذه الاثناء . كان المجرمان قد تخلصا من دهشتها وحيرتهما  
فلاحظا في الحال انهما اثنان .. وأن غريمهما شخص واحد نحيف  
القامة .. يشبه المهرجين في معطفه القديم البالي .  
نطق "ديلبريجو" بكلمة بلغة أجنبية فهمها "بارنيت" في الحال  
وقال:

- لا ادعي للكلام باللغة الروسية لكي تسال شريكك عما إذا كان قد  
أحضر معه مسدسه :  
فاستولى الغضب على "ديلبريجو" .. وقال كلاما بلغة أخرى فضحك  
"بارنيت" وقال :

- اطمئن ... فأني أعرف اللغة التركية كما أعرف الفرنسية ..  
ويجب بهذه المناسبة أن أقول لك إن مسيو "بيشو" مفتش البوليس

وزوج "اولجا" ينتظر ومعه اثنان من اعدائه . فطلق ناري واحد يجعلهم يسرعون إلينا ..

وهناك تبادل "ديلبريجو" وزميله نظرة سريعة واقتريا نحوه . فادرك غرضهما وقال وهو يبتسم :

- انتبهى جيداً يا مدام "اولجا" .. سترين الآن منظرنا يدخل السرور إلى نفسك .. سترين عملاقين ينقضان على مخلوق واحد نحيل .

هلم يا "ديلبريجو" . بالهجوم .. تشجع . وأطبق على عنقي .. ولم يكن يفصل بينهما وبينه غير ثلاث خطوات . فانقضا عليه بأسرع من لمح البصر .. ولكنه انحنى إلى الأمام ..

وامسك بساقيهما وضربهما بسرعة فسقطا على الأرض . وقبل أن يتمكنا من الدقاع عن نفسيهما شعرا بأصابع من الفولاذ تقبض على عنقيهما .. وتسمر رأسيهما بالأرض فكفا عن الحركة وشعرا بالاختناق . وتراخت سواعدهما فلم يستطيعا مقاومة .

قال "بارنيت" بهدوء محدثاً "اولجا" .  
- "اولجا فويان" . أرجو أن تكرمي بفتح الباب واستدعاء "بيشو" . فأسرعت "اولجا" نحو الباب بكل ما تسمح لها قوتها المتخائلة ففتحته وصاحت :

- "بيشو" .. "بيشو" ..  
ولما لحق بها "بيشو" قالت له بمزيج من الحماسة والرعب :  
- لقد أوقعهما في الفخ . وحده ويمفرده . من الذي كان يظن أنه يستطيع أن يفعل ذلك !!

وبخل "بيشو" وهو لا يكاد يصدق أذنيه فقال له "بارنيت" :  
- خذ (زيونيك) يا "بيشو" . ليس عليك إلا أن تزين معاصمهما بالأصفاذ .. لكي يلتقطا أنفاسهما .. قبل أن تخنقهما أصابعي .. لا . لا تضغط على عنقيهما يا "بيشو" أؤكد لك أنهما سيلزمان جانب الهدوء والدعة فلا يحاولان الفرار .  
ليس كذلك يا "ديلبريجو" ؟

وبعد ان ترك فريسته للمفتش "بيشو" تناول يد اولجا ... وقبلها  
فنظرت إليه المغنية الرشيدة نظرة ساحرة ثم هتفت في جذل :  
- ما كان أبدعها معركة يا "بيشو" !! لقد أسفرت عن اقتناص ثلثين  
من اخطر الذئاب واشدها دهاء .

يا "ديلبريجو" .. دعني أهنئك على براعتك .. وطريقتك المبتكرة .  
وغرست إصبعها الصغير في صدره .. بلطف .. وفي غير غضب أو  
موجدة .

استطرد "بارنيت" قائلا :

- نعم .. إنه ابتكر أسلوبا فذا .. وطريقة مبتكرة .... ابركتها بعد  
تفكير طويل .. استغرق ستة أيام ..

وعندما كنت كامنا مع "بيشو" في غرفة البواب لمراقبة الداخلين  
والخارجين .. لاحظت في الحال أن الشخص الذي دخل أخيرا لم يكن  
انت يا "ديلبريجو" . بل كان شريكك الذي يرتدي مثلك ثوبا سنجابيا  
وقفازا أبيض . ويرخي على عينيه قبعة من القش .

اما "بيشو" فإنه ارتاب في الأمر .. وتردد قليلا . ثم وقع في الفخ  
واعتقد أن الشخص الذي دخل أخيرا هو "ديلبريجو" ..

الذي سبق أن دخل وخرج مرارا .

ولما صعد "ديلبريجو" رقم ٢ إلى الطابق الثالث . تسلل من الباب  
الذي تركه "ديلبريجو" رقم ١ مفتوحا خصبيا . واختبأ في الدولاب ..  
كما حدث تماما ليلة أن اختفت غرفة النوم . وتلاشت في الظلام .

نعم . لا ازال أكرر أنك رجل موهوب يا "ديلبريجو" رقم ١ .

ولاشك أن "بارنيت" كان شديد الإغتهاب بفوزه . بليل أنه لم يكتم  
سروره وارتياحه . . فوثب بخفة النمر إلى إحدى الحلقات المدلاة  
بالسقف .. وتعلق بها .. وراح يقوم بالعاب جريئة تدل على خفة كخفة  
القردة . حتى شبه للناظرين أنه قرود يتوالت في قفصه .

وكان أعجب ما فيه وهو يفعل ذلك .. ذيل معطفه القيم الذي كان  
ينثني وينبسط مع حركاته . كأنه نيله .

وراحت "اولجا" ترقبه . وهي مشدوهة معجبة بخفته وقوة عضلاته.. ولم تفق من دهشتها حتى رآته يترك الحلقة بسرعة ويثبت امامها تناول يدها بسرعة . وضعها على قلبه وهو يقول :

- ضعي يدك على قلبي ايتها الغانية الحسنة .. هل ينبض من الإجهاد والتعب ؟ .. كلا .

ثم وثب إلى جهاز التليفون .. وتناول السماعة وحرك قرص التليفون وتكلم :

- الو ... الو . إدارة البوليس . قلم المباحث ... أهذا انت يا "البرت"!! نعم .. أنا "بيشو" ... ألا تعرف صوتي ؟! هذا غير مهم... ابلغ اولي الشأن أن المفتش القى القبض على الشقيين اللذين سرقا غرفة نوم "اولجا فوبان" .

ثم وضع السماعة . وبسط يده إلى "بيشو" واستطرد :  
- كل المجد لك يا صديقي العزيز ... وانت يا سيدتي .. إلى اللقاء وانت يا "يلبريجو" !! لماذا تنظر إلي هكذا ..

فاجاب "يلبريجو" وهو لا يحول بصره عن وجه "بارنيت" ::  
- إنني افكر في أنه لا يوجد في فرنسا غير شخص واحد في مقدوره ان يوقع بي كما اوقعت انت بي .  
- ومن هو هذا المنافس العزيز !!

- "أرسين لوبين" ...

فهتف "بارنيت" :

- هذا استنتاج عجيب !! . وداعا يا "يلبريجو" نصيحتي لك أن تحافظ على رأسك جيدا . لأنه لم يعد ثابتا تماما بين كفتيك .  
ثم ضحك ملء فمه وودع "اولجا فوبان" للمرة الثانية وانصرف وهو يغني غنوتها الشهيرة :

(إيزيدور يحبني . ولكني احب ريمون..) . وفي اليوم التالي ضيق المحققون الخناق على "يلبريجو" فانكر أولا ثم اعترف أخيرا بالسرقة ودل على المكان الذي أخفى فيه اثاث غرفة "اولجا فوبان" .. وهو

حظيرة للسيارات في ضواحي "باريس" .  
وقد كان ذلك اليوم الذي اعترف فيه "ديلبريجو" هو يوم الثلاثاء..  
فرد إلى "اولجا" اثاث بيتها في ذلك اليوم .. وهكذا انفذ "بارنيت" وعده  
لها .

\* \* \*

وقد اضطر "بيشو" بحكم عمله إلى قضاء بضعة الأيام التالية في  
الإقليم ، فلما عاد .. وجد رسالة من "بارنيت" يقول فيها :  
"اعترف بانني كنت لطيفا وحسن الذوق .. فلم افد من حادث زواجك  
سنتيما واحدا .. ولم يصدر عني ما يضايقك بحال .. فبحسبي أن  
انال تقديرك .. فذلك خير الجزاء " .

وبعد ظهر ذلك اليوم قرر "بيشو" الذهاب بنفسه إلى بارنيت ليقطع  
صلته به .. لأنه لم يستطع أن يغفر له أنه عامله بسخرية .. وتهكم  
وحقره أمام "اولجافويان" ..

ولكنه عندما وصل إلى مكتب "بارنيت" وشركاه في شارع "دي  
لابورد" . وجد باب المكتب مغلقا . وعليه لوحة كتب عليها :

"مغلق بسبب الحب"

"يفتح بعد شهر العسل"

فاستولى على "بيشو" قلق مبهم ... وسأل نفسه : ترى ماذا يعني  
هذا الشيطان !

وتحركات ريبه وشكوكه . فاسرع إلى بيت "اولجا فويان" .. ولكنه  
وجد الباب مغلقا كذلك فشد رحاله إلى مسرح "الفولي برجير" وهناك  
قيل له إن الفنانة الكبيرة "اولجا فويان" حصلت فجأة على إجازة ..  
ويظن انها انطلقت في سياحة .. وهنا فهم "بيشو" كل شيء .. وسار  
في الشارع وهو يشتم ويصخب .. ويسائل نفسه :

- هل يمكن هذا ؟ هل يمكن أن يكون هذا الشيطان قد عز عليه أن  
يؤدي عملا مجانا فانتبهز فرصة انتصاره وفوزه . وسمح لنفسه بأن

يغري . يغري "أولجا" .. كيف أتأكد .. كيف أقطع الشك باليقين ..

\*\*\*

ولكنه كان يؤثر بينه وبين نفسه أن يظل في شك .. فالشك في مثل هذه الحالة أرحم بقلب العاشق من اليقين ..  
ولكن من سوء حظ "بيشو" أن "بارنيت" لم يكن من أولئك الذين يتركون فريستهم في راحة بال .. فكان العاشق يتسلم كل يوم تذكرة بريد مصورة .. من إحدى البلدان التي اعتاد العشاق غشيانها . وعلى كل تذكرة بضع كلمات بخط "بارنيت" : كقوله :  
"ما أبدع نور القمر في روما يا "بيشو" .. "أو (إذا أحببت مرة يا "بيشو" .. فلا تنس أن تذهب بحبيبك إلى سيلسليا) .

\*\*\*

وكانت آخر تذكرة تسلمهما "بيشو" من "بارنيت" تحمل ختم بريد مدينة البندقية . فعض أسنانه ضيقا وغمغم قائلا :  
- أيها الوقح .. إنني غفرت لك كل شيء ... ولكن ما فعلته هذه المرة لا يقبل الغفران ... فإلى اللقاء .. والانتقام قريب .

## "بيشو" يقبض علي "بارنيت"

اجتاز "بيشو" باب إدارة الشرطة بخطوات سريعة .. وصعد السلم .. ودخل غرفة رئيسه المباشر دون أن يقرع الباب ويستأذن في الدخول .. ورد على النظرة المتسائلة التي ارتسمت في عيني رئيسه بقوله :

- لقد وضع "بارنيت" إصبعه في حادث "ديروك" ..

إنني رأيته بعيني رأسي .. وهو يحوم حول بيت النائب "ديروك".

وكان "بيشو" يتكلم بصوت متهدج مضطرب يدل على الانفعال .

الشديد فدهش رئيسه وسأله :

- "بارنيت" ؟ من هو "بارنيت" هذا ؟!

فاجاب "بيشو" :

- البوليس السري الخاص .. الذي حدثتك عنه مرارا .. والذي

اختلف منذ بضعة اسابيع .

- مع الراقصة "اولجا" ؟

فصاح "بيشو" في غضب :

- نعم .. مع "اولجا" .. زوجتي السابقة

- ماذا تريد إذن ؟

- إنني تعقبته ..

- دون أن يشعر ؟

- إن الرجل الذي اتعقبه لا يمكن أن يشعر بذلك يا سيدي وعلى الرغم

من أن هذا الشقي لم يخطر له ببال قط أنني اتعقبه .. فإنه اتخذ جميع

الاحتياطات اللازمة .. لتضليل من يفكر في مطاربته . فدار حول ميدان

"الايتيال" واجتاز شارع "كليبز" . ووقف في ميدان "تروكاديرو" بالقرب

من امرأة جالسة على أحد المقاعد .

وقد لاحظت على المرأة انها من نوع النساء البوهيميات .. ولكنها

على جانب عظيم من الجمال .

وبعد دقيقة أو دقيقتين . دار الحديث بينهما .. وخيل إلي أنهما يتكلمان .. دون أن تتحرك شفاههما . وقد حولا ابصارهما مرارا وهما يتحدثان شطر منزل قائم في الركن بين شارع "كبير" ... والميدان .. ومن ثم ابتعد "بارنيت" عن المرأة .. ووثب إلى ترام "المترو" - وكنت تتعقبه طوال الوقت ؟

- نعم .. ولكن من سوء الحظ .. أن سيارة مرت بيني وبين ترام المترو عندما كنت أهم باللاحاق به ! . وهكذا لم أتمكن من الوثوب إلى الترام الذي أقلت فيه "بارنيت" . وعندما رجعت أراجي إلى الميدان .. وجدت أن المرأة البوهيمية قد انصرفت .

والمنزل الذي كانا يرقبانه . هل ذهبت إليه .. هل دخلته ؟ - سأسرد عليك التفاصيل بالترتيب يا سيدي الرئيس ، يقيم منذ شهر في الطابق الرابع من هذا المنزل ضابط كبير بالمعاش هو الجنرال "نيروك" والد النائب "نيروك" المتهم في إحدى القضايا وقد جاء الجنرال من الأقاليم - كما تعلم - خصيصا للدفاع عن ابنه المتهم بالاختطاف والقتل .

وهنا ظهرت على وجه الرئيس علامات الاهتمام الشديد بحديث "بيشو" فسأله :

- وهل قابلت الجنرال ؟

- إنني طرقت بابيه . ففتحه بنفسه .. وعندئذ أوضحت له المنظر الذي شهدته .. أعني منظر مقابلة "بارنيت" وتلك البوهيمية ... والحديث الغامض الذي دار بينهما ونظراتهما إلى منزله فلم يدهش الرجل وقال لي إن امرأة بوهيمية زارته وقدمت نفسها إليه بصفتها عرافة وعرضت عليه خدماتها وطلبت منه أجرا ثلاثة آلاف فرنك .. فتريد . ولملاحظت تردده .. قالت له إنها ستنتظره في اليوم التالي في الميدان .. حتى إذا فتح النافذة بين الساعة الثانية والساعة الثالثة

وأشار بيده .. كان معنى ذلك أنه يدعوها لمقابلته .  
- وماذا عرضت عليه المرأة البوهيمية ؟  
- عرضت عليه أن تاتيه بالصورة الفوتوغرافية الثمينة ؟  
فنهتف الرئيس :  
- الصورة الفوتوغرافية التي نبحت عنها سدى .  
- نعم .. الصورة التي تثبت براءة النائب "بيروك" أو تثبت إدانته  
وفقا لوجهتي نظر الاتهام . والدفاع .  
فساد صمت طويل . ثم غمغم الرئيس قائلا :  
- هل تعلم يا "بيشو" مبلغ اهتمامنا بالحصول على هذه الصورة  
الفوتوغرافية ؟  
- أعلم ذلك  
- نحن نعلق عليها أهمية تفوق كثيرا مبلغ تصورك . إن من المهم  
جدا يا "بيشو" أن تمر هذه الصورة الفوتوغرافية بين أيدينا قبل أن  
تصل إلى النيابة ..  
ثم غمغم بصوت خافت :  
-البوليس أولا ..  
فاجاب "بيشو":  
-ستمر الصورة الفوتوغرافية بين يديك قبل أن تصل إلى أيدي  
النيابة فاطمئن ياسيدي الرئيس . ساتيك بها وآتيك كذلك بالبوليس  
السري "بارنيت" .

\* \* \*

حدث قبل ذلك بشهر أن المالكي الكبير السيد "قيرالدي" .. وهو رجل  
معتبر من ملوك باريس نظرا لمركزه المالي . وسعة ثروته . وصلاته  
بالساسة والحاكمين . ونجاحه المتوالي في جميع مشروعاته - حدث  
أن هذا الرجل كان على موعد مع زوجته لتناول طعام الغداء . فانتظرها  
في الوقت المحدد فلم تحضر . وأقبل المساء . وانقضى الليل كله دون

أن تعود أو يقف لها على اثر .

وابلغ السيد "فيرالدي" الأمر إلى رجال البوليس ، فقاموا بأبحاثهم ودلت التحريات دلالة حاسمة على أن مدام كرسيتينا "فيرالدي" خرجت من منزلها الكائن على حافة غابة بولونيا ..

وسارت على قدميها بقصد النزهة وتنسم هواء الصباح كعادتها كل يوم . فقابلها في نزهتها رجل هاجمها في طريق مهجور وحملها في سيارة مغلقة انطلق بها بسرعة عظيمة نحو شاطئ السين .

وكانت حركات هذا الرجل المجهول الذي اختطف زوجة "فيرالدي" تدل على أنه شاب في مقتبل العمر . ولم يتبين أحد تقاطيع وجهه تماما وكل ما عرف عنه أنه كان يرتدي معطفا أزرق اللون . ويضع على رأسه قبعة سوداء .

وانقضى يومان عقب حادث الاختطاف دون أن يظهر في الأمر جديد . وبعد ظهر اليوم الثالث . حدث حادث فجائي ..

فقد شهد بعض المزارعين الذين كانوا يسيرون في الطريق بين "شارتر" وباريس سيارة منطلقة بسرعة مخيفة .

ثم خيل إليهم أن باب السيارة فتح في أثناء انطلاقها بتلك السرعة . والقيت منها امرأة ..

وفي ذات الوقت . حادت السيارة عن الطريق ..

وسقطت في احد الحقول . وانقلبت فوق نفسها ..

وقد وثب منها حال سقوطها رجل كانت نجاته من الموت بأعجوبة .. وقد عاد هذا الرجل ادراجه مسرعا . واتجه شطر المكان الذي سقطت فيه المرأة .

ولكن المرأة كانت ميتة . فنقلت إلى إحدى القرى القريبة . وأخطر رجال البوليس بالحادث .

ولم يحاول الرجل الذي سقطت به السيارة كتمان اسمه . فقد قرر في غير تردد أنه "جان بيروك" عضو مجلس النواب وزعيم المعارضة في المجلس .

أما المرأة التي أهلكك في هذا الحادث المخيف فلم تكن سوى مدام  
"فيرالدي".

\* \* \*

وعلى اثر ذلك بدأت معركة مخيفة لعب فيها الزوج والعدالة دورا  
بارزا . لاسيما وأن بعض الوزراء كان يهتمهم إدانة "جان ديروك" زعيم  
المعارضة .. فراحوا يستخدمون نفوذهم لجمع الأدلة ضد النائب .

لم يكن هناك شك في أن النائب "جان ديروك" هو الذي اختطف مدام  
"كرستينا فيرالدي" . ذلك لأنه كان يرتدي معطفا أزرق اللون وقبعة  
سوداء . وتنطبق أوصافه على أوصاف الشخص الذي دلت التحريات  
على أنه اختطف زوجة "فيرالدي" . هذا من ناحية ..

أما من ناحية القتل .. فقد قرر المزارعون الذين شهدوا المأساة أنهم  
راوا يدي الرجل وهو يقذف بالمرأة للتعسة من باب السيارة ..

وبإزاء ذلك لم يجد المحقق بدا من طلب رفع الحصانة البرلمانية عن  
النائب تمهيدا لإلقاء القبض عليه .

وقد كان موقف النائب "ديروك" في أثناء التحقيق عجيبا .  
فإنه اعترف بجريمة الاختطاف . في غير لف أو دوران ولكنه اهتم  
بتكذيب شهادة المزارعين . قائلا :

- إن مدام "فيرالدي" هي التي وثبتت من المركبة من تلقاء نفسها وإنه  
فعل المستحيل لكي يمنعها من ذلك .

ولكنه لزم الصمت التام . رفض الإدلاء بأي بيان عن الأسباب التي  
حملتها على الانتحار . بل ورفض إيضاح ظروف حادث الاختطاف  
وأيضا وكيف قضى اليومين السابقين للحادث والمكان الذي ذهب بها  
إليه .

لزم الصمت التام عندما سئل عن هذا كله، بل ولم يستطع المحقق أن  
يثبت بحال كيف ومتى عرف المتهم مدام "فيرالدي" هل كانت هي أيضا  
تعرفه لأن زوجها قرر بأنه لم ير المتهم في حياته قط .

وكان كلما ضايقته الأسئلة اجاب :

- ليس عندي ما اقلوه . اعتقدوا ما تريدون اعتقاده وافعلوا بي ما تريدون مهما حدث فإنني لن اقول اكثر مما قلت ..

\* \* \*

وعندما اجتمعت اللجنة البرلمانية الخاصة ببحث مسائل رفع الحصانة عن النائب .. ورفض "ديروك" المثول امامها والدفاع عن نفسه..

وإزاء ذلك لم تر اللجنة مفرا من رفع الحصانة البرلمانية عنه لتمكين البوليس من القبض عليه .

وفي اليوم التالي عندما قصد بعض رجال البوليس - وبينهم "بيشو" - إلى بيت النائب لتنفيذ أمر القبض عليه فتح لهم الباب بنفسه وقال :

- إنني على استعداد للذهاب معكم أيها السادة .

\* \* \*

وقد قام رجال البوليس بتفتيش منزل النائب تفتيشا دقيقا . وجدوا في الموقد من الآثار ما دل على أنه أحرق أوراقا كثيرة .

فتشوا الأدراج . والدواليب . والكتب . وأخذوا جميع ما عثروا عليه من أوراق ورسائل .

وكان النائب المتهم يرقب عملية التفتيش بقلة اكتراث ولا يعارض في أي إجراء .

ولكن شاعت الأقدار أن يقترن التفتيش في النهاية بموقف عنيف لم يكن في حسابان أحد .

فقد حدث أن "بيشو" - وكان أبرع المفتشين الذين قاموا بتفتيش المنزل - عثر في أحد الملفات التي وجدت في مكتب النائب . على ورقة صغيرة ملفوفة لفا اسطوانيا . وتدل جميع الظواهر على أنها انحدرت

في الملف عفو ..

تداول "بيشو" هذه الورقة الصغيرة واراد ان يتحقق من امرها .  
ولكنه لم يكد يحاول بسطها بين اصابعه ... حتى هجم عليه النائب  
"ديروك" فجأة . واختطفها من بين يديه، وهو يقول بحدة :  
- أنت ترى انها قصاصة ورق لا قيمة لها ..  
إنها صورة فوتوغرافية . عتيقة انتزعت من الورق المقوى الذي كانت  
ملصقة عليه .

\* \* \*

على أن عمل "ديروك" اثار رغبة "بيشو" .. فاراد انتزاع الورقة منه ،  
ولكن النائب وثب إلى الخارج وأغلق الباب خلفه . ونفذ إلى الغرفة  
المجاورة حيث كان أحد رجال الشرطة واقفا في الحراسة . وتمكن  
"بيشو" وزملاؤه من فتح الباب ، ولحقوا بالنائب وهناك دارت بينهم  
وبينه مناقشة حادة . وفتش "بيشو" جيوب "ديروك" تفتيشا دقيقا  
ولكنه لم يعثر على الورقة الملفوفة التي تحتوي على الصورة  
الفوتوغرافية ..

وعندما سئل الشرطي الذي كان في حراسة الغرفة وامسك بالنائب  
عند فراره . أكد أن كل ما فعله هو أنه وقف في طريق النائب . اما  
الورقة او الصورة الفوتوغرافية فإنه لم يرها ولا يعرف شيئا عنها ..  
وعلى اثر ذلك اقتيد النائب "ديروك" إلى السجن .  
ذلك هو ملخص المأساة التي هزت "باريس" كلها .  
ونظرا لاهمية الدور الذي قام به المفتش "بيشو" في اثناء التحقيق .  
فقد انيطت به مهمة مراقبة الجنرال "ديروك" والد النائب المتهم ،  
ومراقبة كل من يتصل بهذا الشيخ .

قد قابل "بيشو" الجنرال بصفته الحقيقية ، وأفهمه مهمته ..  
ووجد من الجنرال الشيخ استعدادا للمساهمة في الجهود التي  
تبذل للوقوف على الحقيقة ..

فلما كان حادث العرافة البوهيمية . لم يكتف عنه الجنرال ما حدث بينه وبين هذه العرافة . اعتقادا منه بأن الصورة الفوتوغرافية المطلوبة تخدم الدفاع لا الاتهام فقرر "بيشو" أن يكمن للعرافة عند حضورها إلى بيت الجنرال . ليس فقط ليضع يده على الصورة الفوتوغرافية إذا استطاع إلى تلك سبيلا . وإنما كذلك ليتعقبها ويوقع بها عسى أن يعرف منها مقر "بارنيت" . وغرضه من دس إصبعه في حادث النائب "ديروك" ..

ففي اليوم التالي . قصد "بيشو" إلى بيت الجنرال في ركن ميدان (تروكانيرو) . وهو فرح مغتبط بأنه سيصطدم مع "بارنيت" في الميدان الذي اختاره هذا الأخير بنفسه ..

دق "بيشو" باب بيت الجنرال ففتح الباب خادم يدين يشبه بمعطفه الأسود مسجلي العقود في الأقاليم .

وقد قضى "بيشو" الوقت بين الساعة الثانية والساعة الثالثة مختبئا وراء ستار النافذة في انتظار قدوم البوهيمية الحسنة ..

ولكن الوقت انقضى ولم تحضر البوهيمية ..

وانتظر كذلك في اليوم التالي دون جدوى ..

قال "بيشو" لنفسه :

- ربما يكون "بارنيت" قد عدل في خطته . ومنع البوهيمية من الحضور .

وقرر "بيشو" الانسحاب بعد أن عبر الجنرال "ديروك" عن يأسه من قدوم البوهيمية .

\* \* \*

كان الجنرال "ديروك" رجلا نحيف الجسم على جانب عظيم من الصلابة وقوة الإرادة . وكان معروفا عنه . أن موضع الضعف الوحيد فيه . هو تفانيه العجيب في حب ولده "جان ديروك" المتهم .

كان واثقا تماما الثقة من براءة ولده . ولم تتزعزع هذه الثقة منذ

البداية . وقد عبر عن رايه في براءة ولده في حديث مؤثر نشرته الصحف غداة وصول الجنرال إلى "باريس" وقد قال الجنرال في حديثه:

"إن 'جان' لا يقدم على جرم بشع كهذا . إن عيب 'جان' الوحيد هو نزاهته الفائقة الحد . وتغافيه في التضحية وإنكار الذات ..  
إني جئت . لا لأضم جهودي إلى جهوده . وإنما لأدافع عنه ضد نفسه ..

إن كل إنسان يهمه أن يدافع عن شرفه . فإذا كان شرف 'جان' يقتضيه أن يلزم الصمت . فإن شرفي يحتم علي أن أحفظ سمعة أسرتنا مما يلطخها" .

وحدث مرة أن ضايقه مندوب إحدى الصحف بالاسئلة فأجابه بقوله:

- هل تريد أن تعرف رأيي . ها هو رأيي : إن ابني 'جان' لم يختطف أحدا . ولابد أن تكون السيدة بطلة المأساة قد تبعته من تلقاء نفسها ..  
إنه يلزم الصمت . لأنه لا يريد أن يتهم مخلوقة توفيت . ووريت التراب . وكان له بها - كما أنا واثق - علاقة قوية . فليبحث البوليس . ولينشط المحققون فتنبليج لهم الحقيقة .

\* \* \*

وكان من ناحيته يبحث ويحقق بنشاط أعظم من نشاط المحققين وقد قال مرة لـ "بيشو" .

- إن لي في كل مكان أصدقاء أقوياء يقومون بالتحقيق لإثبات براءة ولدي .. لا يقل في أهميته ودقته عن تحقيق البوليس والنيابة ..  
ولكن هؤلاء الأصدقاء ينقصهم - كما ينقص البوليس كذلك تلك الصورة الفوتوغرافية المهمة . التي يعتقد الجميع أنها مفتاح السر ..  
فأنا وأصدقائي نرجو أن تكون هذه الصورة برهاناً على براءة ولدي .  
وأنه أراد إخفائها وإنكارها ... لأنها تتضمن سرا لا يريد أن يذاع أو

يفتضح بينما يرجو السيد "فيرالدي" الذي ضم جهوده إلى جهود خصوم ولدي السياسيين أن تكون هذه الصورة دليلاً لإدانة ولدي . وهم يتعاونون معاً ومع البوليس في البحث عن هذه الصورة . وقد فتشوا بيت ولدي مراراً من أجلها .

وقد علمت أن "فيرالدي" وضع جائزة مالية كبيرة لمن يأتيه بالصورة الفوتوغرافية . أو يرشده إلى مكانها . وأنا واثق بأن اليوم الذي يعثر فيه على هذه الصورة . يكون يوم إثبات براءة ولدي .

ولكن "بيشو" لم يكن يهتم بإثبات براءة الشاب المتهم . إنما كان يهتم أكثر من أي شيء آخر أن يضع يده على الصورة الفوتوغرافية فيقدمها إلى رئيسه كما وعد ..

وكان "بيشو" يعلم تمام العلم أنه إذا كان ظهور الصورة يفيد "ديروك" . فإن خصومه يعرفون كيف يبيدون الصورة من الوجود .

\* \* \*

كان "بيشو" شديد الإخلاص لعمله . وقد قرر أن يربط في منزل الجنرال انتظاراً لظهور البوهيمية ، أو لظهور "بارنيت" .

ولكن البوهيمية لم تعد . و"بارنيت" لم يظهر .

وفي أحد الأيام . لاحظ "بيشو" على وجه الجنرال "ديروك" علامات التعب الشديد والتفكير العميق . فسأله عما به . فقال الجنرال :

- أنا واثق وجميع أصدقائي واثقون بأن الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يقدم إلينا معلومات صحيحة عن اختفاء الصورة الفوتوغرافية هو الشرطي الذي وقف في سبيل ابني يوم القبض عليه ..

ولكن ما اسم هذا الشرطي ؟

ذلك ما لم نهتد إلى معرفته . بيد أن من نثق بمعلوماته قد أنبأنا أن الجهات العليا قد أجرت مع هذا الشرطي تحقيقاً دقيقاً . ووضعت مع أسرته تحت الرقابة الشديدة .

فهل تريد أن أذكر لك اسم مفتش البوليس الذي كلف بمراقبة ذلك الشرطي وتفتيشه وتفتيش بيته !  
إنهم يقولون إن اسمه 'بيشو' . فهل هذا صحيح ؟ قصمت 'بيشو' .  
ولم يؤيد كلام الجنرال أو ينكره ..  
صاح الجنرال :

- يا سيد 'بيشو' . إن صمتك يؤيد صحة كلامي . وفي هذه الحالة دعني أطلب إليك أن تبلغ رؤسائك أنني أود مقابلة هذا الشرطي . فربما استطعت أن أستخلص منه ما لم تستطيعوا أنتم استخلاصه .

نحن جميعا نسعى لغاية واحدة . وهي العثور على الصورة على أمل أن تلقى ضوءا على الموقف . مصلحة المتهم أو لمصلحة الاتهام وخدمة العدالة .. فماذا يضركم أن اتصل بذلك الشرطي . واستجوابه بنفسني . واعد بشرفي أن يكون رجال البوليس هم أول من تمر الصورة بين أيديهم عقب العثور عليها مباشرة .

وقد نقل 'بيشو' هذه الرغبة إلى رؤسائه . فرخصوا له في أن يذهب بالشرطي إلى بيت الجنرال .

وبعد يومين .. فتح 'سلفستر' البدين خادم الجنرال باب البيت . وراى امامه 'بيشو' ويرفقه رجل يرتدي ثياب الشرطة ..  
وقد قدم 'بيشو' ذلك الرجل إلى الجنرال 'ديروك' بقوله :  
- ها هو ذا الشرطي 'زمبورج' الذي تبحث عنه .

وقد كانت المقابلة طويلة .. والمناقشة حادة . ولكنها لم تسفر عن نتيجة . فقد أكد 'زمبورج' بصفة قاطعة أنه لم ير شيئا . وأشار في حديثه إلى حقيقة أوضحت للجنرال السر في أن السلطات ذات الشأن اهتمت اهتماما خاصا بتفتيشه ومراقبته . فقال إنه يدين بوظيفته للنائب 'ديروك' المتهم . وأن العلاقة بينهما ترجع إلى زمانتهما في الجيش .

وقد هدد الجنرال وتوعد . وتكلم بحدة . وبلفظ .  
وتوسل باسم ولده . ولكن 'زمبورج' أصر على موقفه وأكد أنه لم ير

أية صورة فوتوغرافية . وذكر أن الخائب 'ديروك' نفسه كان في حالة اضطراب شديد فلم يعرفه عندما تقابلا .

ولما يئس الجنرال . وشعر بأن لا فائدة من الإلحاح .

مد يده إلى 'رمبورج' مودعا . وقال له .

- أشكرك كثيرا .. كان بودي أن أصدقك .. ولكن وجود الصلة التي

ذكرتها بينك وبين ولدي يحملني على الاحتفاظ بربيتي وشكوكي .

ثم التفت إلى خادمه وقال له :

- يا 'سلفستر' . رافق مسيو 'رمبورج' إلى الباب ..

فانصرف الشرطي برفقة الخادم ..

وانقضت بضعة دقائق حدث بعدها حادث عجيب . فقد كان 'بيشو' لا

يزال يتأمل تقاطيع وجه الجنرال ليري الأثر الذي تركته في نفسه

مقابلته للشرطي 'رمبورج' . حين فتح الباب . وبخل الخادم 'سلفستر'

البدين المترهل . وراح يدور حول نفسه بحركة بهلوانية سريعة .

أثارت دهشة 'بيشو' .. حتى خيل إليه أن الخادم البدين قد أصابه مس

من الجنون .

وقبل أن يفيق 'بيشو' من دهشته .. شعر بشيء يصدم رأسه فجأة ..

ورأى الجنرال يقهقه ضاحكا ويكاد أن يستلقي على قفاه ..

تناول 'بيشو' الشيء الذي أصاب وجهه . فإذا هو قطعة من

الكاوتشوك (المطاط) أخرجها 'سلفستر' من تحت ثوبه ..

فزال بطنه الضخم . ونظر 'بيشو' إلى 'سلفستر' مرة أخرى وعرف

فيه غريمة 'بارنيت' ٩٠ .

أحنى 'بارنيت' قامته باحترام . وقال محدثا الجنرال :

- أرجو المَعذرة سيدي الجنرال . فإنني رجل لا أستطيع كتمان

سروري وارتياحي متى نجحت في مهمة .

- إذن قد نجحت يا مسيو 'بارنيت' !

- أظن ذلك . والفضل كل الفضل لصديقي العزيز 'بيشو' ..

فنظر إليه 'بيشو' بعينين يتطاير منهما شر الغيظ والغضب

واستطرد "بارنيت" قائلا :

- اعتقد ان صديقي "بيشو" يشعر الآن بفضول شديد ..

وليس من الإنصاف في شيء بعد المعونة القيمة التي قدمها إلينا ان نتركه فريسة للفضول . فاصغ إلي يا صديقي "بيشو" ..

سأسرد عليك كل شيء بالتفصيل من البداية ..

وتهالك "بارنيت" على أحد المقاعد واشعل لفافة تبغ ومضى في حديثه قال :

- إنني كنت في إسبانيا حين جاءتني برقية من صديق لي هو في ذات الوقت من أصدقاء أسرة "ديروك" .. وقد طلب إلي في البرقية ان اسرع للمساهمة مع الجنرال "ديروك" في إنقاذ ابنه المتهم من ورطته . وقد كنت حين جاءتني هذه البرقية في رحلة غرامية مع سيدة حسناء . ولكن غرامنا كان قد أدركه شيء من الغفور فأنتهزت هذه الفرصة لاسترداد حريتي . وعدت إلى "باريس" بصحبة بوهيمية حسناء قابلتها في (غرناطة) .

وعندما علمت بتفاصيل الحادث الذي اتهم فيه النائب "ديروك" . طاب لي ما فيه من تعقيد والغار . وقررت ان اساهم في إمطة اللثام عن حقائقه وهذائي التفكير والاستنتاج أخيراً ... إلى انه إذا كان هناك شخص يستطيع ان يقدم دليلاً يكون له أهمية في القضية . فذلك الشخص لابد ان يكون الشرطي الذي قطع على النائب "ديروك" السبيل بعد ان اختطف الصورة الفوتوغرافية .

وقد ذهبت سدى جميع الجهود التي بذلتها لمعرفة هذا الشرطي . وانقضت الأيام سراعاً وساء مركز المتهم ..

وأخيراً وجدت انه لم يبق لنا سوى أمل واحد . هو أنت يا مسيو "بيشو" ..

نعم . كنت أملنا الوحيد يا "بيشو" . لأننا علمنا انك أنت الذي أنيطت به مهمة تفتيش الشرطي المطلوب ومراقبته .. ولكن كيف السبيل لاسترجاك ؟

اعترضت سبيلك ذات يوم . واغريتك بمطاربتي . حتى وصلت إلى ميدان (تروكاديرو) ومن ثم كانت مقابلتي مع البوهيمية . والكلمات التي تبادلناها . والنظرات التي أرسلناها نحو منزل الجنرال . وهي حركات كانت كافية لإيقاعك في الفخ .

وأنت تعلم كيف استدرجناك بعد ذلك للإتيان بالشرطي الذي كنت اعتقد دائما أن الكثير يتوقف عليه .

كنت أريدك على أن تجمعني بهذا الشرطي بضع دقائق فقط . نعم بضع دقائق تكفي ..

لماذا أرئت مقابلة هذا الشرطي ؟ لذات الغرض الذي يسعى وراءه البوليس والنيابة . وجميع المتصلين بهذه القضية وهو الحصول على الصورة الفوتوغرافية .

لقد كنت أعرف مهارتك ودقتك في التفتيش .. فكان من العبث إذن البحث عن الصورة في منزل النائب "ديروك" أو في منزل الشرطي . وكان من العبث كذلك إعادة تفتيش ثياب الشرطي وحذائه . وقبعته إنما كان يجب البحث عن مخبأ عجيب . مخبأ لا يمكن أن يخطر لك ببال . مخبأ يحتفظ فيه الشرطي بالصورة الفوتوغرافية وهو آمن مطمئن . ويفعل ذلك دون أن ينتقل من مكانه حيث أوقفته في منزل النائب لحراسته في أثناء التفتيش والقبض . فهل أدركت الآن ما هو هذا المخبأ ؟

هل أدركت ما هو الشيء الذي يمتاز به الشرطي عن سائر الناس . فلما فتشته كما تفتش سائر الناس غاب عنك ذلك الشيء ؟

فكر واكدح ذهنك يا "بيشو" . إنني أرى من نظراتك البلهاء أنك لن توفق ..

انظر ..

وأخرج "بارنيت" من كم ثوبه عصا بيضاء صغيرة . أخذ يحركها بين أصابعه بخفة ومهارة . ويناجيها بقوله : أيتها العصا الصغيرة يا رمز السلطة . أيتها العصا التي اجتذبتها من نطاق الشرطي "رمبورج"

واستبدلت بأخرى تشبهها دون أن يشعر . كم من المقاعب وفرت علي .  
وكم من الآلام ستوفرين علي غيري ..

ثم أمسك بمقبض العصا الصغيرة البيضاء . وحركه فدار في يده .  
وانفصل عن العصا .

وعندئذ تالق في عيني "بارنيت" نور الفوز والانتصار ..  
بينما كان الجنرال و "بيشو" ينظران إلى يديه نظرات دهشة وقلق  
وانتظار ..

ثم وضع "بارنيت" يده على أعلى العصا وقلبها . فسقطت على كفه  
اسطوانة نحاسية رقيقة . مد إصبعه فيها وأخرج منه ورقة . عرفها  
"بيشو" في الحال . لأنه صاح وهو ممتنع الوجه :  
- الصورة الفوتوغرافية . إنتي اعرفها .

فقال "بارنيت" :

- أنت تعرفها .. اليس كذلك ؟ طولها خمسة عشر سنتيمترا تقريبا .  
ومنزوعة من الورق المقوى الذي كانت ملصقة عليه . هل تريد أن تكون  
أول من يراها يا سيدي الجنرال ؟!!!

فتناول الجنرال تلك الوثيقة الثمينة بيد ترتجف وبسطها بين  
أصابعه . وعندئذ وجد أربع رسائل وبرقية قد ثبتت بالصورة  
الفوتوغرافية بواسطة لبوس ..

القى على الصورة نظرة طويلة .. ثم انقلبت سحنته ..

وظهرت على وجهه علامات الانفعال ..

بسط أمامهما الصورة وهو يقول :

- هذه صورة صبية في مقتبل العمر . تحمل على ركبتيها طفلا .  
ووجه الصبية يشبه كثيرا وجه مدام "فيرالدي" كما ظهر في الصورة  
التي نشرتها الصحف . فلا شك أنها إذن صورة مدام "فيرالدي" منذ  
تسعة أو عشرة أعوام .. أم .. هو ذو تاريخ مسجل في ركن الصورة ..  
نعم . لقد صدق ظني .. إن الصورة يرجع تاريخها إلى عشرة أعوام ..  
وعليها إمضاء "كرستينا" .. و"كرستينا" هو اسم مدام "فيرالدي" ..

وصمت الجنرال لحظة ثم سألته :

- هل أفهم من هذا أن ولدي كان يعرفها في ذلك العهد . قبل أن  
تتزوج ؟

فقال "بارنيت" وهو يقدم إلى الجنرال الرسائل :

- اقرأ هذه الرسائل يا سيدي الجنرال . فقد يكون فيها المزيد من  
الإيضاح ..

وقدم إلى الجنرال الرسائل المثبتة بالصورة بدبوس . وهي مكتوبة  
بخط نسائي فقرأها الواحدة تلو الأخرى .. وهو شديد الانفعال .. ثم  
قرأ البرقية .. وانهمرت الدموع من عينيه .. ولزم "بارنيت" و"بيشو"  
الصمت احتراما لحزنه .. وأخيرا تكلم الجنرال فقال :

- إنني أنا المذنب الحقيقي .. حدث منذ اثني عشر عاما أن ابنائي  
ولدي "جان" بأنه يحب فتاة من بنات الشعب . والدها عامل متواضع .  
وأنه أولد هذه الفتاة ولدا ويريد أن يقترب بها . ولكن كبريائي حملتني  
على استنكار سلوكه وعدم الموافقة على هذا الزواج . وقد رفضت كذلك  
أن أسمح للفتاة التي يحبها بمقابلتي .. وكاد "جان" يتزوج بها على  
الرغم من إرادتي . ولكنها لم توافقه على ذلك .. وأثرت التضحية  
بنفسها على تعريضه لسخطي ونفمتي . وها هي ذي رسالتها الأولى.  
وقرأ الجنرال في الرسالة الأولى :

(وداعا يا "جان" .. إن والدك لا يوافق على زواجنا . وقد رفض  
مقابلتي فيجب ألا تعرض نفسك لغضبه .. لأنني أخشى أن يجلب ذلك  
الشفاء لولدتنا الصغيرة العزيز . أرسل إليك رفق هذا صورتي مع  
الصغير . فاحتفظ بها .. وحاول أن تنسى .. بالتدريج) .  
قال الجنرال :

- والظاهر أنها هي التي نسيت أولا .. لأنها تزوجت بالسيد  
"فيرالدي" .. أما الطفل الصغير فقد تركه . "جان" لعناية استاذ متقدم  
في السن يقيم في "شارتر" حيث كانت والدته تذهب سرا لزيارته .  
وأخر هذه الرسائل يرجع تاريخها إلى خمسة أشهر وفيها تعبر

كرستينا" عن حبها العظيم للطفل .. وعن أسفها الشديد على زواجها الذي منعها من معايشرة ابنها ومن رؤيته إلا سرا . أما هذه البرقية فمرسلة إلى ولدي من الأستاذ الشيخ الذي كان يقوم بتربية الطفل وتعليمه وفيها يقول لـ "جان" (الطفل مريض جدا - احضر) .. وقد كتب ولدي على هذه البرقية فيما بعد هذه الكلمات المخيفة :

(مات ولدنا . وانتحرت كرسيتينا) .

ولا شك أنه كتب هذه الكلمات عقب هذه الفاجعة وقبل أن ترفع عنه الحصانة البرلمانية ويلقى القبض عليه . وهنا صمت الجنرال ولم يزد...

والواقع .. أن الحوادث كانت تفسر بعضها بعضا .. فمن الواضح أن النائب "جان ديروك" عندما تسلم برقية الأستاذ الشيخ بحث في الحال عن "كرستينا" وأوصلها في سيارته إلى "شارتر" .. حيث رآيا طفلهما وهو على فراش الموت .

وفي أثناء العودة كانت "كرستينا" في حالة يأس وقنوط فالتقت بنفسها من نافذة السيارة وماتت منتحرة حزنا على ولدها .

ساد بعد ذلك سكون عميق بدده "بارنيت" بقوله :

- وماذا قررت يا سيدي الجنرال ؟

- يجب إذاعة الحقيقة .. إذا كان "جان" قد لزم الصمت المطلق .. فليس ذلك إلا كي لا يلطخ سمعة "كرستينا" .. ومن حسن الحظ أنه مع اطمئنائه إلى صمت الأستاذ الشيخ وصمت الشرطي "رمبورج" . فإنه لم يعدم هذه الوثائق التي شاعت الإقدار أن تقع في أيدينا لنرد الحقائق إلى نصابها .

إن انتصارك يا مسيو "بارنيت" قد ساعد على .. فقاطعه "بارنيت" :

- فاشكر "بيشو" يا سيدي الجنرال ..

- فلا تنس ذلك لأنه لو لم ياتني "بيشو" بالشرطي "رمبورج" وعصاه .... إذن لخسرت المعركة ..

- إنني اشكركما معا فقد أنقذتما ولدي . وثقا بانني سأؤدي واجبي

حيالكما ..

وكان تطور الحوادث في الساعة الأخيرة قد ترك في نفس "بيشو" أثرا عميقا . فتناسى واجبات المهنة .. وتناسى التعليمات التي صدرت إليه بالحصول علي الصورة الفوتوغرافية مهما كلفه ذلك . وسمح لأشرف عواطفه الإنسانية بأن تكتسح في نفسه كل شعور بمسؤوليات الوظيفة .

ولكنه انتهز فرصة انتقال الجنرال إلى غرفة أخرى واقترب من "بارنيت" وألقى يده على كتفه فجأة وقال له :

- إنني أقبض عليك يا "جيمس بارنيت" .

وقد قال ذلك بلهجة الرجل الذي لا يثق بنفسه .. ويشعر بأن تهديده سيذهب عبثا ولكنه ينطق به إرضاء لضميره .

فمد إليه "بارنيت" يديه وقال :

- أحسنت القول يا "بيشو" .. هانذا معتقل مغلوب على أمري ..

فليس لأحد إذن أن يوجه إليك لوما .. فكن مرتاح الضمير بصفتك رجل بوليس .. والآن اسمح لي بأن أهرب .. وأرض ضميرك بصفتك صديقي ..

فتأثر "بيشو" بهذه السهولة والصراحة : وقال :

- إنك رجل عجيب يا "بارنيت" .. والمعجزة التي قمت بها الآن ..

- لأن استنتاجك وجود الصورة في العصا هو إحدى المعجزات التي تجعلك خليقا بكل صفح .

فقال "بارنيت" وهو يبتسم :

- الواقع . أن الربح يشحذ الذهن : ويقوي الإنسان على العمل ..

- الربح ؟ هل سيدفع لك الجنرال أجرا ضخما ؟ فأجاب "بارنيت" :

- بالتأكيد .. ولكنني سأرفضه جريا على عادة مكتب "بارنيت"

وشركاء .. إن "بارنيت" وشركاء يقومون بجميع الأعمال مجانا كما تعلم .. اصغ إلي يا "بيشو" .. إنني عندما أقيت بصري على الرسالة الرابعة .. قرأت في أحد أركانها ما يدل على أن مدام "فيرالدي" قد

صارحت زوجها بالحقيقة منذ البداية . وحدثته في إخلاص وصراحة  
بما كان بينها وبين "جان ديروك" ومعنى تلك أن هذا الرجل الغني كان  
يعلم كل شيء عن العلاقة . على الرغم من علمه بهذا كله قد عمد إلى  
تضليل العدالة بسوء نية . بأن أنكر الحقائق التي يعرفها وزعم أنه لم  
يسمع قط عن "ديروك" . وذلك بقصد الانتقام من العشيق السابق  
لزوجته .. وإرساله إلى المشنقة إذا أمكن .

فسلوك "فيرالدي" فيه خرق للقانون . وفيه فضيحة له .  
فهل تعتقد أن هذا (المليونير) لا يكون على استعداد لدفع كل ما يطلب  
منه اتقاء الشر والفضيحة ؟ إنني واثق بأنه لا يتردد في ابتياع  
الرسالة الرابعة بأي مبلغ أطلبه ..

ثم ابتسم وأردف :

- ومهما يكن الحال . فإنني احتطت للأمر ووضعت الرسالة في  
جيبتي ..

\* \* \*

تنهد "بيشو" ولكنه لم يحتج بشيء ..  
الم يكن المهم أن تنتصر العدالة وأن تظهر براءة البريء ؟  
تلك هو المهم . أما أسلوب "بارنيت" في فرض عقوبات اقتصادية  
ومالية على المذنبين الذي يستحقون العقاب لأمور لا تنالهم بسببها يد  
العدالة .. فذلك أمر لم يههم كثيرا ..  
قال :

- وداعا يا "بارنيت" . أرى من الأفضل ألا نتقابل بعد الآن .. وإلا  
انتهى الأمر بموت ضميري وإهمالي واجبات وظيفتي . الوداع .  
- الوداع يا "بيشو" .. إنني أقدر النضال النفساني النبيل الذي  
يعتمل في أعماقك وأقدر حيرتك بين الواجب ومقتضيات الإنسانية  
والصداقة .. أؤكد لك أن هذه المشاعر كلها تشرفك ..  
وبعد بضعة أيام تسلم "بيشو" من "بارنيت" الرسالة التالية :

- دعني اهتك ايها الصديق العزيز .. على الرغم من انك لم تستطع اعتقال "بارنيت" الخبيث كما وعدت .. ولم تتمكن من الاستيلاء على الصورة الفوتوغرافية الثمينة كما طلب إليك .. فإنني دافعت عنك دفاع الأبطال .. ونجحت في حمل "فيرالدي" على أن يوصي بك رؤسائك خيرا ولعلك تعلم بنفوذ هذا الرجل . وقد كانت النتيجة أنه صدر اليوم الأمر بترقيتك إلى رتبة "كبير مفتشي البوليس" .

إمضاء

"أرسين لوبين" الشهير بـ "جيمس بارنيت" وقد استولت الدهشة على "بيشو" حين قرأ الإمضاء .. ولكنه ما لبث أن اعترف فيما بينه وبين نفسه أن هذا الإمضاء قد جاء مصداقا للاستنتاجات والظنون التي خالجه مرارا ولم يجد الجراءة على مكاشفة "بارنيت" بها .

وقد عز على "بيشو" أن يكون مدينا بترقيته "لأرسين لوبين" ولكنه عاد ففكر أن من الحمق رفض هذه الترقية التي يستحقها لنشاطه ومواهبه.

ومن ذا الذي يستطيع الاعتراف بمواهب "بيشو" غير "بيشو" نفسه . وعلى ذلك فإنه مزق الرسالة .. ولكنه رحب بالترقية .

**"تمت بحمد الله"**

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

**أرسين لوپين**

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوپين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لاقتناء جميع روايات أرسين لوپين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدفا،  
 وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل ( المضمون ) وان يكون الشيك  
 مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :  
 دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان  
 ملاحظة : جميع الشيكات : باسم  
 دار ميوزيك  
 أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

|    |   |   |   |    |    |    |    |    |    |
|----|---|---|---|----|----|----|----|----|----|
| ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦  | ٥  | ٤  | ٣  | ٢  | ١  |
|    |   |   |   | ١٦ | ١٥ | ١٤ | ١٣ | ١٢ | ١١ |
|    |   |   |   |    |    |    |    |    |    |
|    |   |   |   |    |    |    |    |    |    |
|    |   |   |   |    |    |    |    |    |    |
|    |   |   |   |    |    |    |    |    |    |
|    |   |   |   |    |    |    |    |    |    |

الإسم : \_\_\_\_\_  
 العنوان : \_\_\_\_\_  
 ص ب \_\_\_\_\_ المدينة : \_\_\_\_\_ الرمز البريدي : \_\_\_\_\_  
 الدولة : \_\_\_\_\_  
 مرسل طية شيك بمبلغ \_\_\_\_\_ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.  
سارع في إرسال طلبك !

|                         |    |
|-------------------------|----|
| أرسين لوين بوليس آداب   | ١  |
| أرسين لوين بوليس سري    | ٢  |
| الماسة الزرقاء          | ٣  |
| أرسين لوين رقم ٢        | ٤  |
| أرسين لوين في السجن     | ٥  |
| المعركة الأخيرة         | ٦  |
| أرسين لوين في موسكو     | ٧  |
| أرسين لوين في قاع البحر | ٨  |
| أرسين لوين في نيويورك   | ٩  |
| أسنان الفم              | ١٠ |
| الميراث المشؤوم         | ١١ |
| أصبح أرسين لوين         | ١٢ |
| لصوص نيويورك            | ١٣ |
| اعترافات أرسين لوين     | ١٤ |
| الإبرة المجوفة          | ١٥ |
| الإنذار                 | ١٦ |